المطلب التاسع والعشرون

شرح أسماء الله الحسنى التوقيفية ودعاء الله بها دعاء مسألة وعبادة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

فقد دارت محاور المطلب السابق حول الضابط الأخير لإحصاء الأسماء الحسنى وبينا أنه يلزم لإحصاء الأسماء دلالة الوصف الذي دل عليه الاسم على الكمال المطلق، وألا يكون الوصف عند تجرده عن الإضافة إلى الخالق أو المخلوق منقسما إلى كمال أو نقص، أو يحتمل شيئا يحد من إطلاق الكمال والحسن.

وعلمنا أنه لا يصح تسمية الله الماكر أو الخادع على إطلاق الاسم دون تقييد وكذلك لا يصح الإطلاق في اسم الطبيب ولا الصاحب ولا الخليفة. ثم بينا رأي ابن القيم في الأسماء الحسنى وأنها توقيفية على النص، وأنه لا يصح أن نسمي الله إلا بما سمى به نفسه، أو سماه رسوله ﷺ، وأنه لا يجوز أن نعمد إلى الأفعال لنشتق منها ما نشاء من الأسماء، ولا يصح أن نطلق اسما منقسما إلى ما يمدح به وغيره.

ثم تناول الحديث تتبع أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة

سواء المطلقة أو المقيدة. وذكرنا الأسماء الحسنى التسعة والتسعين بأدلتها التوقيفية مجملة. وكذلك أسماء الله المقيدة المائة إلا واحدا بأدلتها التوقيفية من القرآن والسنة النبوية.

وفي هذا المطلب بإذن الله نتناول شرح أسماء الله الحسنى التوقيفية شرحا مختصرا مع كيفية الدعاء بها دعاء مسألة ودعاء عبادة، وهي مرتبة على النحو التالي: الرَّحْمَنُ الرَّحِيم المَلِكُ القدُّوسُ السَّلامُ المؤمِنُ المهَيمنُ العَزِيزُ الجبَّارُ المتكَبِّرُ الخَالِقُ البَارِئُ المصَوِّرُ الأوَّلُ الآخِرُ الظاهِرُ البَاطِنُ السَّمِيعُ البَصِيرُ المَولَى النصِيرُ العَفُوُّ القَدِيرُ اللطِيفُ الخَبيرُ الوِترُ الجَمِيلُ الحَيي السِّتيرُ الكَبيرُ المتعَالُ الوَاحِدُ القَهَّارُ الحَق المبين القَوِيُّ المَتِينُ الحَيُّ القَيُّوم العَلِيُّ العَظِيم الشَّكُورُ الحَلِيم الوَاسِعُ العَلِيم التواب الحَكِيم الغنِيُّ الكَرِيم الأحَدُ.

١- الرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الرحمن ﷻ هو المتصف بالرحمة العامة حيث خلق عباده ورزقهم، وهداهم سبلهم، وأمهلهم فيما خولهم، واستخلفهم في أرضه، واستأمنهم في ملكه ليبلوهم أيهم أحسن عملا، ومن ثم فإن رحمة الله في الدنيا وسعتهم جميعا؛ فشملت رحمته العامة المؤمنين والكافرين.

والرحمة تفتح أبواب الرجاء والأمل، وتبعث على صالح العمل،

وتدفع أبواب الخوف واليأس وتشعر الشخص بالأمن والأمان.

وفي الصحيح من حديث أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (جَعل الله الرَّحمةَ مائَةَ جُزْءٍ فأمْسَكَ عِندَهُ تِسْعة وَتِسْعِين جُزْءًا وَأنزَلَ فِي الأرضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فمن ذلِكَ الجُزْءِ يَترَاحَم الخَلق حَتى ترفع الفرَس حَافِرَهَا عن وَلَدِهَا خَشيَةَ أن تصِيبَهُ) [(١)].

ومن الدعاء الثابت باسمه الرحمن: اللهم إني أعوذ بِكَلِماتِ اللهِ التامةِ من شرِّ ما خَلَق وَذرأَ وَبَرَأ، وَمَن شرِّ ما يَنزِل من السَّماءِ، وَمَن شرِّ ما يَعْرُجُ فِيهَا، وَمَن شرِّ فِتنِ الليْلِ وَالنهَارِ وَمَن شرِّ كُل طَارِق إلا طَارِقا يَطرُق بِخَيْرٍ يَا رَحمنُ [(٢)]. رحمن الدنيا والآخِرَة ورحِيمهُما، تعطِيهما من تشاء، وتمنع منهما من تشاء، ارحَمْني رَحمة تغنيني بها عن رِحمة من سِواك [(٣)]. اللهم أنت الرَّحمنُ المسْتعانُ على ما يَصِفُون.

وتوحيد الله في اسمه الرحمن يقتضي امتلاء القلب بالرحمة والحب

---

(١) البخاري في الأدب، باب جعل الله الرحمة في مائة جزء ٥/٢٢٣٦ (٥٦٥٤).

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، ذكر ما يكب العفريت ويطفئ شعلته ٦/٢٣٧ (١٠٧٩٢)، وأحمد في المسند ٣/٤١٩ (١٥٤٩٨)، وصححه الشيخ الألباني، وانظر السلسلة الصحيحة (٨٤٠)، وصحيح الجامع (٧٤).

(٣) رواه الطبراني في الصغير ١/٣٣٦ (٥٥٨)، وفي المعجم الكبير ٢٠/١٥٤، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٨٦، نشر دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٢١).

والإيمان، فيحرص المسلم على ما ينفع أخاه الإنسان، سواء كان من المؤمنين أو غيرهم، فيحب للمؤمنين ما يحب لنفسه؛ يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم ويبقي رحمته موصولة إليهم، يفرح بفرحهم ويحزن لحزنهم. أما رحمته بالكافرين فيحرص على دعوتهم ويطفئ النار التي تحرقهم، ويجتهد في نصحهم والأخذ على أيدهم.

وقد ثبت أن رسول الله ﷺ قال: (الرَّاحِمون يَرحَمهُم الرَّحمنُ، ارحَموا أهْلَ الأرضِ يَرحَمْكُمْ من فِي السَّماءِ) [1].

٢- الرحيم

قال الله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ فصلت:٢.

الرحيم ﷻ هو المتصف بالرحمة الخاصة التي ينالها المؤمنون في الدنيا والآخرة، فقد هداهم إلى توحيده وعبوديته، وأكرمهم في الآخرة بجنته، ومن عليهم في النعيم برؤيته.

ورحمة الله لا تقتصر على المؤمنين فقط؛ بل تمتد لتشمل ذريتهم من بعدهم إكراما لهم.

---

(١) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين ٣٢٣/٤ (١٩٢٤)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب في الرحمة ٢٨٥/٤ (٤٩٤١)، وأحمد في المسند ١٦٠/٢ (٦٤٩٤)، وصححه الألباني، انظر صحيح الجامع (٣٥٢٢)، والسلسلة الصحيحة (٩٢٥).

ومن الدعاء باسمه الرحيم ما صح عن أبي بكر ﷺ أنه قال للنبي ﷺ: (علمْنِي دُعاءً أدْعو به فِي صَلاَتِي، قال: قلِ اللهُم إني ظَلَمْت نفسِي ظُلمًا كثِيرًا وَلاَ يَغفِرُ الذنُوبَ إلا أنت، فاغفِر لِي مغفِرَةَ من عِندِكَ وَارحَمْنِي إنكَ أنت الغفُور الرَّحِيم) [١].

وصح عن عبد الله بن عمر ﷺ أنه قال: (إن كُنا لنعدُّ لِرَسول اللهِ ﷺ فِي المجْلِس الوَاحدِ مائَةَ مرَّةٍ: رَبِّ اغفِر لِي وَتب عليَّ إنكَ أنت التوَّاب الرَّحِيم) [٢]. اللهم إني عملت سوءا وظلمت نفسي، اللهم أتوب إليك وأستغفرك، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم. ربي إني مسَّنِيَ الضُّرُّ وَأنت أرحَم الرَّاحِمين، اللهم أدْخِلنا فِي رَحمتِكَ إنك أنت الغفور الرحيم.

وتوحيد الله في اسمه الرحيم يقتضي امتلاء القلب برحمة الولاء والحب والوفاء الذي يدفع النفس إلى حب المؤمنين والرأفة بهم والحرص عليهم، وقد كان النبي ﷺ رحيما بأصحابه قريبا صديقا حبيبا رفيقا.

وصح من حديث عياض ﷺ أن رسول اللهِ ﷺ قال: (وَأَهْل الجَنةِ

---

(١) رواه البخاري في كتاب صفة الصلاة، باب الدعاء قبل السلام ٢٨٦/١ (٧٩٩)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب استحباب خفض الصوت بالذكر ٢٠٧٨/٤ (٢٧٠٥).

(٢) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس ٤٩٤/٥ (٣٤٣٤)، وأبو داود في كتاب الوتر، باب في الاستغفار ٨٥/٢ (١٥١٦)، وابن ماجه في كتاب الأدب، باب الاستغفار١٢٥٣/٢ (٣٨١٤)، وصححه الألباني، انظر السلسلة الصحيحة (٥٥٦)، وصحيح سنن أبي داود (١٣٥٧).

ثلاَثة: ذو سلطَانٍ مقسِطٌ متصَدِّق موفق، ورَجُل رَحِيمٌ رَقِيق القلبِ لكُل ذي قربَى ومسْلمٍ، وعَفِيفٌ متعفّفٌ ذو عِيَال) (١).

٣- الملك

قال الله تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾ المؤمنون:١١٦.

وصح من حديث أبِي هُرَيْرَة ﷺ أن رَسول الله ﷺ قال: (يَنزِل اللهُ إلى السّماءِ الدُّنيَا كُل ليْلةٍ حِين يَمْضِي ثلث الليْلِ الأوّل فيَقول: أنا المِلكُ، أنا المِلكُ، من ذا الذي يَدْعونِي فأسْتجِيبَ لهُ ؟) (٢).

المِلكُ سبحانه من له المُلْك، وهو الذي له الأمر والنهي في مملكته، يتصرف في خلقه بأمره وفعله، وليس لأحد فضل عليه في قيام ملكه وتدبير أمره، فلا خالق للكون إلا الله، ولا مدبر له سواه، فهو الملك الحق القائم بسياسة خلقه إلى غايتهم. فالملك من بيده الملك المطلق التام الذي لا يشاركه فيه أحد، قال تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ الملك:١.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ٢١٩٧/٤ (٢٨٦٥).

(٢) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه ٥٢٢/١ (٧٥٨).

ومن الدعاء باسمه الملك ما صح من حديث علي ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:(اللهُم أنت الملِكُ لاَ إلهَ إلاّ أنت، أنت رَبِّي وَأنا عبدُكَ، ظَلَمْت نفسي وَاعْتَرَفت بِذنبِي، فاغفِر لي ذنُوبِي جَميعًا، إنهُ لاَ يَغفِرُ الذنُوبَ إلاَّ أنت) [١].

وصح من حديث ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا أمسى قال: (أمْسَيْنا وَأمْسَى الملكُ للهِ، وَالحَمْدُ للهِ، لاَ إلهَ إلاّ الله وَحدَهُ لاَ شرِيكَ لهُ، لهُ الملكُ وَلهُ الحمْدُ، وَهُوَ على كُل شيْءٍ قدِيرٌ) [٢].

ومن آثار توحيد الله في اسمه الملك تعظيم الملك الواحد الأحد ومحبته، وموالاته وطاعته، وتوحيده في عبوديته، والاستجابة لدعوته، والغيرة على حرمته، ومراقبته في السر والعلن، ورد الأمر إليه، وحسن التوكل عليه، ودوام الافتقار إليه.

وأعظم جرم في حق الملك الواحد الأحد منازعته على ملكه، أو نسبة شيء منه إلى غيره، فمن الظلم العظيم أن يدعي أحد من الخلق ما ليس له بحق في أي معنى من معاني الربوبية، أو ينسب لنفسه الملك على وجه الأصالة لا على وجه الأمانة والعبودية، فالإنية الشركية كانت ولا تزال مصدرا للظلم وسوء الخاتمة، فالموحد يغار على الملك الواحد الأحد أن يرى غيره يُعبد في مملكته، ولذلك كان الشرك أقبح

---

(١) رواه مسلم في صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل ١/٥٣٥ (٧٧١).
(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ٤/٢٠٨٨ (٢٧٢٣)، وفي الصباح يقول: أصبحنا.

شيء في قلوب الموحدين، وكان توحيد الله ﷻ زينة حياة الموحدين.

٤- القدوس

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ الحشر:٢٣.

القدوس سبحانه هو المنفرد بأوصاف الكمال الذي لا تضرب له الأمثال، فهو المنزه المطهَّر الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه.

والتقديس خلاصة التوحيد الحق لأنه إفراد الله سبحانه بذاته وأوصافه وأفعاله عن الأقيسة التمثيلية والقواعد الشمولية التي تحكم ذوات المخلوقين وأوصافهم وأفعالهم، فالله ﷻ نزه نفسه عن كل نقص فقال: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ الشورى:١١.

ثم أثبت لنفسه أوصاف الكمال والجمال والجلال فقال: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الشورى:١١. فلا يكون التقديس تقديسا، ولا يكون التنزيه تنزيها إلا بنفي وإثبات.

ومن الدعاء باسمه القدوس ما صح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: (سبوحٌ قدُّوسٌ رَب الملاَئِكَةِ وَالرُّوح) [(١)].

وصح عنها أيضا أنها قالت: (كَان رَسول اللهِ ﷺ إذا هَبَّ من الليْلِ

---

(١) مسلم في الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ٣٥٣/١ (٤٨٧).

كَبَّرَ عشرًا وَحَمدَ عشرًا، وَقال: سبحَان الله وَبِحَمْدِهِ عشرًا، وَقال: سبحَان الملِكِ القدُّوسِ عشرًا، وَاسْتغفرَ عشرًا، وَهَلل عشرًا، ثم قال: اللهم إني أعوذ بِكَ من ضِيقِ الدُّنيَا وَضِيقِ يَوم القِيَامةِ عشرًا، ثم يَفتتِحُ الصَّلاَةَ) [١].

ومن آثار توحيد الله في اسمه القدوس تنزيهه عن وصف العباد له إلا ما وصف المرسلون، فيصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، ويعلم أن ما وُصِف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي، فهو كلام عربي مبين نزل على سيد الأنبياء والمرسلين.

ومن آثار الاسم على المسلم أيضا أن ينزه نفسه عن ارتكاب المعاصي والذنوب، ويطلب المعونة من ربه أن يحفظه في سمعه وبصره وقلبه وبدنه من جميع النقائص والعيوب.

٥- السلام

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾ الحشر:٢٣.

وصح من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إن السَّلام اسْم

(١) رواه أبو داود في الأدب، باب ما يقول إذا أصبح ٤/٣٢٢ (٥٠٨٥)، وأخرجه النسائي في كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يستحب له من الدعاء ٦/٢١٨ (١٠٧٠٧).

من أسْماء اللهِ تعالى فأفشُوه بَينكم) [١].

والسلام ﷻ هو الذي سلم من النقائص والعيوب، فسلم في ذاته بنوره وجلاله، فمن جماله وسبحات وجهه احتجب عن خلقه رحمة بهم وابتلاءا لهم، وهو الذي سلم في صفاته بكمالها وعلو شأنها، وسلم في أفعاله بطلاقة قدرته ونفاذ مشيئته، وكمال عدله وبالغ حكمته، وهو الذي يدعو إلى سبل السلام ودار السلام باتباع منهج الإسلام، فكل سلامة منشأها منه وتمامها عليه.

ومن الدعاء باسمه السلام ما صح عن ثوبان ﷺ أنه قال: (كَان رَسول اللهِ ﷺ إذا انصرَف من صَلاَتِهِ اسْتغفرَ ثلاَثا وَقال: اللهُم أنت السَّلاَم وَمنكَ السَّلاَم، تبَارَكْت ذا الجَلاَلِ وَالإكْرَام) [٢].

ومن آثار توحيد المسلم لله ﷻ في اسمه السلام أن يسلم المسلمون من لسانه ويده، وأن يأمن جاره من بوائقه وأذيته، ويؤثر إخوانه على نفسه وحاجته. ومن ذلك أيضا أن يفشي السلام، ويلتزم في سلاميه

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، كتاب السلام والمصافحة، باب السلام اسم من أسماء الله عز وجل ١/٣٤٣ (٩٨٩)، وعبد الرزاق في مصنفه ١٣١/١١ (٢٠١١٧) نشر المكتب الإسلامي، بيروت. والطبراني في المعجم الأوسط ٢٣١/٣ (٣٠٠٨) نشر دار الحرمين، القاهرة، وصححه الشيخ الألباني، انظر السلسلة الصحيحة (١٨٤)، وصحيح الجامع (١٦٣٨).

(١) رواه مسلم في كتاب المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ٤١٤/١ (٥٩١).

بتحية الإسلام، وأن يسلك سبل السلام التي تؤدي إلى دار السلام.

٦- المؤمن

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ الحشر:٢٣.

والمؤمن سبحانه هو الذي أمّن الناس ألا يظلم أحدا منهم، وأمن من آمن به من عذابه، وهو الذي يجير المظلوم ويؤمنه من الظالم، وهو الذي يصدق المؤمنين ويشهد لهم إذا وحدوه، وهو الذي يصْدق في وعده، وهو عند ظن عبده، لا يخيب أمله، ولا يخذل رجاءه .

ومن الدعاء بمقتضى اسمه المؤمن ما ور في قوله: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ آل عمران:٥٣.

وصح عن عبد الله الزرقي ﷺ أن النبي قال ﷺ : (اللهم إني أسألكَ النعِيم يَوم العِيْلةِ، وَالأمْن يَوم الخَوفِ، اللهم إني عائِذ بِكَ من شرِّ ما أعْطَيْتنا وَشرِّ ما منعْت، اللهم حبِّب إليْنا الإيمان وَزَيِّنهُ في قلوبِنا، وَكَرِّهْ إليْنا الكُفرَ وَالفُسوق وَالعِصيَان وَاجْعلنا من الرَّاشِدِين، اللهم توَفنا مسْلِمين، وَأحيِنا مسلِمين، وَألحِقنا بِالصَّالِحِين غيْرَ خَزَايَا وَلاَ مفتونِين، اللهم قاتلِ الكَفرَةَ الذين يُكَذبون رُسلكَ، ويَصُدُّون عن سَبِيلِكَ، وَاجْعل عليْهِمْ رَجْزَكَ وَعذابَكَ، اللهم قاتلِ الكَفرَةَ الذين أوتوا الكِتابَ

إلهَ الحَق) [(١)] .

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه المؤمن ثقته أن الأمن والأمان والراحة والاطمئنان مرجعها إلى الإيمان به، ويقينه أن ربه سينصر المظلوم ولو بعد حين، فيلجأ إليه معتمدا عليه مستغيثا به مفتقرا إليه أن يجيره من ظلم الظالمين وكيد الحاقدين، فوعد الله لعباده المؤمنين كائن لا محالة .

٧- المهيمن

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ﴾ الحشر:٢٣.

المهيمن سبحانه هو الرقيب المحيط بخلقه الذي لا يخرج عن قدرته مقدور، ولا ينفك عن حكمه مفطور، ملك على عرشه استوى، لا يخفى عليه شيء في مملكته، يعلم جميع أحوالهم، ولا يعزب عنه شيء من أعمالهم، وهو القاهر فوقهم بعلو شأنه، محيط بالعالمين، مهيمن على الخلائق أجمعين، كل شيء إليه فقير، وكل أمر عليه يسير، لا يعجزه

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، كتاب الأذكار، باب دعوات النبي ﷺ ٢٤٣/١ (٦٩٩)، والنسائي في كتاب عمل اليوم والليلة، الاستنصار عند اللقاء ١٥٦/٦ (١٠٤٤٥)، وأحمد في المسند، ٤٢٤/٣ (١٥٥٣١)، والطبراني في المعجم الكبير ٤٧/٥ (٤٥٤٩)، وصححه الشيخ الألباني، انظر صحيح الأدب المفرد ٢٥٤/١ (٦٩٩).

شيء، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

ومن الدعاء بمقتضى الاسم ومعناه ما صح من حديث البراء ﷺ أن النبي ﷺ قال له: (إذا أتيْت مضْجَعكَ فتوَضَّأ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثم اضْطَجِعْ على شِقكَ الأيْمنِ، ثم قلِ: اللهم أسْلمْت وَجْهِي إليْكَ، وَفوَّضْت أمْرِي إليْكَ، وَألجَأْت ظَهْرِي إليْكَ، رَغبَة وَرَهْبَة إليْكَ، لاَ ملجَأ وَلاَ منجَا منكَ إلاَّ إليْكَ، اللهم آمنت بِكِتابِكَ الذي أنزَلت، وَبِنبِيِّكَ الذي أرسَلت، فإن مت من ليْلتِكَ فأنت على الفِطرَةِ، وَاجْعلهُن آخِرَ ما تتكَلم به) [(١)].

وثبت أيضا أن أعرابيا قال للنبي ﷺ : (علمني دعاء لعل الله أن ينفعني به قال: قل اللهم لك الحمد كله، وإليك يرجع الأمر كله) [(٢)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه المهيمن أن يتقي الله فيما استرعاه وخوله لعلمه أن الله مهيمن رقيب مطلع على سره، ويجازيه على ظلمه وكبره، وأنه سيعاقبه عاجلا أو آجلا.

وربما رأى العاصي سلامة ماله وبدنه فيظن أنه لا عقوبة، لكن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الوضوء، باب فضل من بات على الوضوء ٩٧/١ (٢٤٤)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٢٠٨١/٤ (٢٧١٠).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٩٧/٤ (٤٣٩٩)، وحسنه الألباني، انظر صحيح الترغيب والترهيب (١٥٧٦).

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾ إبراهيم:٤٢.

والموحد لله في اسمه المهيمن يصدع بالحق ولا يخاف لومة لائم، لعلمه أن النفس قوامها بربها ومرجعها إلى خالقها، وهو مهيمن عليها وعلى الخلائق أجمعين؛ فيدفعه ذلك إلى أن يتعزز بعزة الله، ويعمل في مرضاته، ويخلص له النية ابتغاء وجهه، فيستعين به متوكلا عليه آخذا بأسباب القوة راضيا بقضائه وقدره.

٨- العزيز

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ ﴾ الشعراء:١٢٢.

العزيز سبحانه هو الغالب على أمره، له علو الشأن والقهر في ملكه، وهو الملك على عرشه، المتوحد في اسمه ووصفه، المنفرد بأوصاف الكمال، عزيز لا مثيل له، واحد أحد لا شبيه له، فالعز إزاره، والكبرياء رداؤه.

ومن الدعاء باسمه العزيز ما ور في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ الممتحنة:٥.

وكذلك صح من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا تضور من الليل قال: (لا إلهَ إلا اللهُ الواحِدُ القهار، ربّ السَّماواتِ

والأرض وما بَيْنهما العزيز الغفار) [(١)].

وصح من حديث عثمان بن أبي العاص ﷺ أنه قال: أتيت النبي ﷺ وبي وجع قد كاد يهلكني، فقال رسول الله ﷺ: (امْسَحهُ بِيَمينِكَ سَبع مرَّاتٍ وَقل: أعوذ بِعِزَّةِ اللهِ وَقدْرَتِهِ من شرِّ ما أجِدُ، قال: ففعلت ذلِكَ، فأذهَبَ الله ﷻ ما كَان بي، فلمْ أزَل آمرُ به أهلي وَغيْرَهُمْ) [(٢)].

ومن الأدعية النبوية التي تناسب اسم الله العزيز: اللهم إني أعوذ بِعِزَّتِكَ لاَ إلهَ إلاَّ أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لاَ يَموت، وَالجِن وَالإنس يَموتون، اللهم إني أسألك بعزتك أن تنجني من النار، اللهم أعز الإسلام والمسلمين.

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه العزيز شعوره بمظهر العزة التي يشعر بها المسلم في توحيده لربه، وعبوديته وحبه، وكل عمل يزيده من قربه، ويقينه أن العزة في إتباع أمره، وأنه سبحانه العزيز الذي جعل العزة لنبيه ﷺ وأتباعه وحزبه، ولا يرضى لنفسه بديلا عن عزة الإسلام وأهله.

---

(١) رواه النسائي في كتاب التعبير ٤/٤٠٠ (٧٦٨٨) وصححه الألباني، انظر السلسلة الصحيحة ٥/٩٨ (٢٠٦٦)، وصحيح الجامع (٤٦٩٣).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الطب، باب كيف الرقى ٤/١١ (٣٨٩١)، وابن ماجه في كتاب الطب، باب ما عوذ به النبي ﷺ وما عوذ به ٢/١١٦٣ (٣٥٢٢)، وأحمد في المسند ٤/٢١٧ (١٧٩٣٧) وصححه الألباني، انظر السلسلة الصحيحة ٣/٢٥٧ (١٢٥٨)، ومشكاة المصابيح (١٥٣٣).

٩- الجبار

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ﴾ الحشر:٢٣.

وصح من حديث أَبِي سَعِيدٍ ﷺ أن النبِي ﷺ قال: (تكُونُ الأرضُ يَوم القِيَامة خُبزَة وَاحِدَة، يَتكَفؤُهَا الجَبَّارُ بِيَدِهِ، كَما يَكْفأ أحَدُكُمْ خُبزَتهُ فِي السَّفرِ، نُزُلا لأهْلِ الجَنةِ) [(١)].

الجبار سبحانه هو الذي يجبر الفقر بالغنى والمرض بالصحة، والخيبة والفشل بالتوفيق والأمل، والخوف والحزن بالأمن والاطمئنان، فهو جبار متصف بكثرة جبره حوائج الخلائق.

وهو الجبار في علوه على خلقه، ونفاذ مشيئته في ملكه، فلا غالب لأمره، ولا معقب لحكمه، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

والجبار اسم دل على معنى من معاني العظمة والكبرياء، وهو في حق الله وصف محمود من معان الكمال والجمال، وفي حق العباد وصف مذموم من معاني النقص.

اللهم اغفِر لِي وَارحَمْنِي وَاجْبرنِي وَاهْدِنِي وَارزُقنِي، سبحان ذي

(١) رواه البخاري في الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة ٥/٢٣٨٩ (٦١٥٥)، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب نزل أهل الجنة٤/٢١٥١ (٢٧٩٢).

الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة، اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها، اللهم أنعشني واجبرني واهدني لصالح الأعمال والأخلاق، فإنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت.

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الجبار الخضوع لجبروت الله، فينفي الموحد عن نفسه التجبر والاستكبار، ويلين للحق إذا ظهر نوره من غير إنكار، فهو دائم الانكسار لله، دائم الافتقار والتوبة والاستغفار، رغبة في ربه أن يجبر كسره وأن يغفر ذنبه، وأن يديم فقره إليه، وأن يُقوِّم نفسه إذا تمردت عليه.

١٠- المتكبر

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ الحشر:٢٣.

وبسند صحيح عن ابن عمر ﭬ عن النبي ﷺ عن رب العزة أنه قال: (أنا الجَبَّارُ، أنا المتكبِّرُ، أنا المِلكُ، أنا المتعالِ، يُمجِّدُ نفسَهُ) [١].

والمتكبر سبحانه ذو الكبرياء وهو الملك العظيم المتعالي القاهِرُ لعتاةِ خَلقِهِ، إذا نازعوه العظمة قصمهم. والمتكبر أيضا هو الذي تكبر عن كل سوء، وتكبر عن ظلم عباده، وتكبر عن قبول الشرك في العبادة،

(١) رواه النسائي في كتاب التعبير ٤٠٢/٤ (٧٦٩٦)، وأحمد في المسند ٨٧/٢ (٥٦٠٨)، وصححه الألباني، وانظر السلسلة الصحيحة ٢٩/١٢.

فلا يقبل منها إلا ما كان خالصا لوجهه.

ومن الدعاء بمقتضى اسمه المتكبر ومعناه ما صح أن أعرابيا جاء إلى النبي ﷺ فقال: (علمني كَلاَمًا أقولهُ؟ قال قل: لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاَ شريكَ لهُ اللهُ أكْبَرُ كَبيرًا، وَالحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، سبحَان اللهِ رَبِّ العالمين، لاَ حَول وَلاَ قوَّةَ إلاَّ بِاللهِ العزيزِ الحَكِيم، قال: فهَؤُلاَءِ لِرَبِّي فما لي؟ قال: قلِ اللهُم اغفِر لي وارحمني وَاهْدِنِي وَارزُقنِي) [1].

ومن دعاء موسى عليه السلام الذي يناسب اسم المتكبر: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ غافر:٢٧.

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه المتكبر نفي الكبر عن النفس بالتواضع، ونفي الشرك عن الفعل بالإخلاص، وأن يخلع العبد عن نفسه أوصاف الربوبية؛ فلا يتعالى ولا يتكبر، ولكن يتواضع لله المتكبر، وقد صح عن النبي ﷺ: (ألاَ أخبِرُكُمْ بِأهْل الجَنةِ، كُل ضَعِيفٍ متضَعِّفٍ لو أقسَم على اللهِ لأبَرَّهُ، ألاَ أخبِرُكُمْ بِأهْل النارِ كُل عتل جَوَّاظٍ مسْتكبِرٍ) [2].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٢٠٧٢/٤ (٢٦٩٦).

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب تفسير سورة (ن والقلم) ١٨٧٠/٤ (٤٦٣٣)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٢١٩٠/٤ (٢٨٥٣)، والعتل هو الشديد الجافي الغليظ من الناس، والجواظ هو الجموع المنوع الذي يجمع المال من أي جهة ويمنع صرفه في سبيل الله، والجعظري هو الفظ الغليظ المتكبر.

وصح من حديث ابن مسعود ﷺ أنِ النبي ﷺ قال: (لا يَدْخُل الجَنةَ من كَان فِي قلبِهِ مثقال ذرةٍ من كِبرٍ) (١).

١١- الخالق

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ الحشر: ٢٤.

وقد صح من حديث عمران ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لاَ طَاعة لِمخلوقٍ فِي معْصِيَةِ الخالق) (٢).

والخالق سبحانه هو الذي أوجد الأشياء من العدم بمراتب القضاء والقدر، فأنشأها بعلمه، وكتبها في اللوح بقلمه، وشاء كونها بأمره، فتم وجودها بقضائه وقدره، فالله ﷻ خالق كل شيء تقديرا وقدرة، قدرها بعلمه تقديرا، ورتبها بمشيئته ترتيبا، وركبها بقدرته تركيبا.

ومن الدعاء بالاسم قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ آل عمران: ١٩٠/١٩١.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ١/٩٣ (٩١).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٨/١٧٠ (٣٨١)، وابن أبي شيبة في المصنف ٦/٥٤٥ (٣٣٧١٧)، وصححه الألباني، انظر مشكاة المصابيح ٢/٣٤١ (٣٦٩٦)، وصحيح الجامع (٧٥٢٠).

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ الفلق: ١/٥.

وصح من حديث شداد ﷺ أن النبي ﷺ قال: (سَيِّدُ الإِسْتِغفارِ أن تقول اللهُم أنت رَبِّي، لاَ إله إلاَّ أنت، خلقتني وَأنا عبدُك، وَأنا على عهْدِكَ وَوَعْدِكَ ما استْطعْت، أعوذ بِكَ من شرِّ ما صَنعْت، أبوءُ لكَ بِنِعْمتكَ عليَّ، وَأبوءُ بذنبي، فاغفِر لِي، فإنهُ لاَ يَغفِرُ الذنُوبَ إلاَّ أنت. قال وَمن قالهَا من النهَارِ موقنًا بها، فمات من يَومهِ قبل أن يُمْسِيَ، فهُوَ من أهْلِ الجَنةِ، وَمن قالهَا من الليْلِ وَهْوَ موقِنٌ بها، فمات قبل أن يُصبِحَ، فهْوَ من أهْلِ الجَنةِ) [(١)].

وصح من حديث ابن عمر ﷺ أنه أمر رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقول: (اللهم خَلَقت نفسي وَأنت توَفاهَا، لكَ مماتها وَمحيَاهَا، إن أحيَيْتها فاحفظهَا، وَإن أمتهَا فاغفِر لهَا، اللهم إني أسْألكَ العافِيَةَ، فقال لهُ رَجُل: أسَمعْت هَذا من عمرَ ؟ فقال: من خَيْرٍ من عمرَ، من رَسولِ الله ﷺ) [(٢)].

وصح أيضا أن النبي ﷺ قال: (من نزَل منزِلا ثم قال: أعوذ

(١) البخاري في كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار ٥/٢٣٢٣ (٥٩٤٧).
(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٤/٢٠٨٣ (٢٧١٢).

بِكَلِماتِ اللهِ التاماتِ من شرِّ ما خَلَق، لَمْ يَضُرُّهُ شيْءٌ حَتى يَرتَحِلَ من منزِلِهِ ذلِكَ) [١].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الخالق إيمانه بأن ما قدره الله وكتبه في اللوح كائن لا محالة، وأنه سيخلقه بمشيئته وقدرته، فيؤمن بتقدير الله ويعمل بشريعته، ولا يضرب أحدهما بالآخر، ويعلم أنه ميسر لما خلق له، ويستعين به على طاعته وتقواه، ويشكر الله بعد أدائها أن وفقه وهداه.

ومن آثار الاسم على العبد أيضا أن يشكر خالقه أن سلمه في كل جزء من بدنه، فقد صح أن النبي ﷺ قال: (خُلق كُل إنسَان من بَنِي آدَم على سِتين وثَلاثِمائَةِ مفصِل، فمن كَبَّرَ اللهَ، وَحَمدَ اللهَ، وَهَلل اللهَ وَسَبَّحَ اللهَ، وَاسْتغفرَ اللهَ، وَعزَل حَجَرًا عن طَرِيقِ الناسِ، أو شوكَة أو عظمًا عن طَرِيقِ الناسِ، وَأمرَ بِمعْرُوفٍ أو نهَى عن منكَرٍ عدَدَ تِلكَ السِّتِّين وَالثلاثِمائَةِ السلاَمى، فإنهُ يَمْشِي يَومئِذ وَقدْ زَحزَحَ نفسَهُ عنِ النارِ) [٢].

ومن أثر الاسم على العبد إيمانه بأن الخالق في ذاته وأوصافه يختلف عن المخلوق، فلا يُزينن له الشيطان أن يخضع الخالق لأحكام

---

(١) مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره ٢٠٨٠/٤ (٢٧٠٨).

(٢) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ٦٩٨/٢ (١٠٠٧).

المخلوق، بل يستعذ بالله من نزغه ووسواسه.

وقد صح أن رسول اللهِ ﷺ قال: (لاَ يَزَال الناس يَتسَاءَلون حَتى يُقال هَذا خَلق اللهُ الخَلق فمن خَلق اللهَ فمن وَجَدَ من ذلِكَ شيْئًا فليَقل: آمنت بِاللهِ) [1].

وكذلك لا يتشبه بالله فيما انفرد به من الخلق والربوبية؛ فيمثل التماثيل ويتشبه بالله في الخلق والتصوير.

١٢- البارئ

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ ﴾الحشر:٢٤.

والبارئ ﷻ هو السالم الخالي من النقائص والعيوب، الذي له الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله، تنزه عن كل نقص، وتقدس عن كل عيب، لا شبيه له ولا مثيل، ولا ند له ولا نظير.

والبارئ سبحانه هو الذي وهب الحياة للأحياء، وخلق الأشياء صالحة ومناسبة للغاية التي أرادها، وخلق الإنسان للابتلاء، وهو الذي يُتِم الصنعة بإبداعه لها على وجه التدبير، ويظهر المقدور وفق سابق

---

(١) رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه ٦/٢٦٦٠ (٦٨٦٦) عن أنس بن مالك ﷺ، ومسلم واللفظ له في كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها ١/١١٩ (١٣٤) عن أبي هريرة ﷺ.

التقدير، وهو الذي أبرأ الخلق، وفصل كل جنس عن الآخر، وصور كل مخلوق بما ينساب الغاية من خلقه.

ومن الدعاء باسمه البارئ ما صح من حديث عبد الرحمن التميمي ﷺ أن جبريل ﷺ علم رسول الله ﷺ أن يقول: (أعوذ بِكَلِماتِ الله التاماتِ التي لاَ يُجَاوِزُهُن بَرٌّ وَلاَ فاجِرٌ من شرِّ ما خَلق وَذرأَ وَبَرَأ) [1].

وصح أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كَان إذا اشتكَى رَسول اللهِ ﷺ رَقاهُ جِبرِيل قال: بِاسْمِ اللهِ يبريكَ، وَمن كُل دَاءٍ يَشفِيكَ، وَمن شرِّ حَاسِدٍ إذا حَسَدَ، وَشرِّ كُل ذي عيْنٍ) [2].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه البارئ أن يبرأ إلى الله من كل شهوة تخالف أمره، ومن كل شبهة تخالف خبره، ومن كل ولاء لغير دينه وشرعه، ومن كل بدعة تخالف سنة نبيه ﷺ ، ومن كل معصية تؤثر على محبة الله وقربه، ورضاه سبحانه عن عبده.

وينبغي على العبد أن يتقي الله ﷻ في عمله؛ فيخلص فيه ويتقنه ما استطاع، توحيدا وخشية لمن أبرأ صناعته، ومنحه قوة التفكير والإبداع، فالبارئ ﷻ له الحق المطلق في أن يعبد وأن يطاع.

---

(١) رواه أحمد في المسند ٤١٩/٣ (١٥٤٩٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٥١/٥ (٢٣٦٠١)، وعبد الرزاق في مصنفه ٣٦/١١ (١٩٨٣٣)، وصححه الألباني، وانظر السلسلة الصحيحة (٨٤٠).

(٢) مسلم في كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى ١٧١٨/٤ (٢١٨٥).

١٣- المصور

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ ﴾ الحشر:٢٤.

المصور سبحانه هو الذي أبدع صور المخلوقات وزينها بحكمته، ومعطي كل مخلوق صورته على ما اقتضت مشيئته وحكمته، وهو الذي صور الناس في الأرحام أطوارا، ونوعهم أشكالا، وكما صور الأبدان فتعددت، والأشكال فتنوعت نوع أيضا في الأخلاق والسلوك والطباع والمواهب والأفكار والقدرة على الإبداع، وهو الذي صور المخلوقات بشتى أنواع الصور الجلية والخفية والحسية والعقلية، فلا يتماثل جنسان، أو يتساوى نوعان، بل لا يتساوى فردان، فلكلٍ صورته وسيرته، وما يخصه ويميزه عن غيره.

ومن الدعاء باسمه المصور ما صح عن النبي ﷺ أنه كان إذا سجد قال: (اللهم لكَ سَجَدْت، وَبِكَ آمنت، وَلَكَ أسْلمْت، سَجَدَ وَجْهِي للذي خَلَقهُ وَصَوَّرَهُ وَشق سَمْعهُ وَبَصرَهُ، تبَارَكَ الله أحسَنُ الخَالِقِين أنت رَبِّي وَأنا عبدُكَ، ظَلَمْت نفسِي، وَاعْترَفت بِذنبِي، فاغفِر لِي ذنُوبِي جَميعًا، إنهُ لاَ يَغفِرُ الذنُوبَ إلاَّ أنت، وَاهْدِنِي لأحسَنِ الأخلاَقِ لاَ يَهْدِي لأحسَنِهَا إلاَّ أنت وَاصرِف عني سَيِّئَهَا لاَ يَصرِفُ عني سَيِّئَهَا إلاَّ أنت) (١).

(١) مسلم في صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل ١/٥٣٥ (٧٧١).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه المصور أن يراعي العبد توحيد الله فيه، فلا يتشبه به فيما انفرد به من معاني الخلق والربوبية، فيقع في شرك النحت والتصوير.

وقد صح من حديث سعيد بن أبي الحسن أنه قال: (جَاءَ رَجُل إلى ابنِ عبَّاسٍ ﷺ فقال: إني رَجُل أصَوِّرُ هَذهِ الصُّوَرَ فأفتِنِي فِيهَا) . وفي رواية لأحمد قال: (معِيشتِي من صَنَعةِ يَدِي، وَإني أصْنع هَذهِ التصَاوِيرَ، فقال لهُ: ادْنُ مني، فدَنَا منهُ، ثم قال: ادْنُ مني، فدَنَا حَتى وَضَع يَدَهُ على رَأْسِهِ، قال: أنبِّئُكَ بِما سَمعْت من رَسول اللهِ ﷺ ، سَمعْت رَسول اللهِ ﷺ يَقول: كُل مصَوِّرٍ فِي النارِ يَجْعل لهُ بِكُل صُورَةٍ صَوَّرَهَا نفسًا فتعذبهُ فِي جَهَنم) [(١)]. وفي رواية لأحمد قال: (فرَبَا لَهَا الرَّجُل رَبوَةَ شدِيدَةَ وَاصْفرَّ وَجْهُهُ، فقال لهُ ابنُ عبَّاسٍ: وَيْحَكَ إن أبَيْت إلاَّ أن تصْنع، فعليْكَ بهذا الشجَرِ، وَكُل شيْءٍ ليْسَ فِيهِ رُوحٌ) [(٢)].

وفي رواية لأحمد: (إن كُنت لاَ بدَّ فاعِلا، فاصْنعِ الشجَرَ وَما لاَ نفسَ له) [(٣)].

(١) رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة ٣/١٦٧٠ (٢١١٠).
(٢) رواه أحمد في المسند ١/٣٦٠ (٣٣٩٤)، والطبراني في المعجم الكبير ١٢/١٦٤ (١٢٧٧٢)، وقال شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
(٣) رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة ٣/١٦٧٠ (٢١١٠).

١٤- الأول

قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ الحديد:٣.

وصح من حديث أبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النبي ﷺ قال: (اللهُم أنت الأوَّل فليْسَ قبلكَ شيء) [1].

الأول سبحانه هو الذي لم يسبقه في الوجود شيء، وهو الذي علا بذاته وشأنه فوق كل شيء، وهو المستغني بنفسه عن كل شيء.

وأولية الله تقدمه على كل من سواه في الزمان، وتقدمه على غيره تقدما مطلقا في كل وصف كمال، فلا يدانيه ولا يساويه أحد من خلقه؛ لأنه سبحانه منفرد بذاته ووصفه وفعله، فالأول هو المتصف بالأولية، ووصف الأولية وصف ذاتي يدل على مطلق القبلية، وعلو الشأن والفوقية، وليس ذلك لأحد سواه.

ومن الدعاء باسمه الأول ما صح عن النبي ﷺ أنه كان إذا آوى إلى فراشه قال: (اللهم رَبَّ السَّموَاتِ وَرَبَّ الأرضِ وَرَبَّ العرشِ العظِيم، رَبَّنا وَرَبَّ كُل شيء، فالِق الحَبِّ وَالنوَى، وَمنزِل التورَاةِ وَالإنجِيلِ وَالفُرقان، أعوذ بِكَ من شرِّ كُل شيء أنت آخِذ بِناصِيتِهِ، اللهم أنت الأوَّل فليْسَ قبلكَ شيء، وَأنت الآخِرُ فليْسَ بَعْدَكَ شيء، وَأنت الظَّاهِرُ

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٤/٢٠٨٤ (٢٧١٣).

فليْسَ فوقكَ شيء وَأنت البَاطِنُ فليْسَ دُونكَ شيء، اقضِ عنا الدَّيْن وَاغنِنا من الفقرِ) [(١)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الأول معرفة العبد أن الله ﷻ هو الأول الغني بذاته وصفاته، فلم يكتسب وصفا كان مفقودا أو كمالا لم يكن موجودا، كما هو الحال بين المخلوقات في اكتساب أوصاف الكمال، فإذا علم المسلم أن أصله من طين وله بداية ونهاية، وحياته إلى وقت وحين، أيقن أن ما قام به من الكمال مرجعه إلى رب العالمين، وأن طاعته تعود إلى توفيق الله وفضله، وأن الفرع لا محالة سيرجع إلى أصله.

أما أثر الاسم على سلوك العبد فيظهر من محبة الأولية في طلب الخير، وطلب الأسبقية في التزام الأمر، وحرصه على المزيد والمزيد من الأجر، فتجد توحيد الله في اسمه الأول باديا عليه عند مداومته على الصلاة في أول وقتها، وحرصه على الصف الأول، ومجاهدة الآخرين في استباقهم إليه، وكذلك يفعل في سائر العبادات أو المسارعة في الخيرات.

١٥- الآخر

الآخر سبحانه هو المتصف بالبقاء والآخرية فهو الآخر الذي ليس بعده شيء، الباقي بعد فناء الخلق، يبقى في صفاته وأفعاله ببقائه، وما

(١) الحديث السابق ٤/٢٠٨٤ (٢٧١٣).

سواه يبقى بإبقائه، وشتان بين بقائه وبقاء مخلوقاته، كالجنة والنار وما فيهما، فالجنة مخلوقة بقضائه وقدره، وكائنة بأمره، وهي رهن مشيئته وحكمه؛ فمشيئة الله حاكمة على ما يبقى فيها وما لا يبقى، فالبقاء ليس من طبيعتها ولا من خصائصها الذاتية، بل من طبيعتها جميعها الفناء، والخلود ليس لذات المخلوق أو طبيعته، وإنما هو بمدد دائم من الله تعالى، وإبقاء مستمر لا ينقطع. أما ذاته وصفاته ﷻ كوجهه وعزته وعلوه ورحمته ويده وقدرته وملكه وقوته فهي صفات باقية ببقائه ملازمة لذاته، حيث البقاء صفة ذاتية لله ﷻ لأنه الآخر الذي ليس بعده شيء.

والآخر سبحانه هو تنتهي إليه أمور الخلائق كلها إيجادا وإمدادا، وبقاء والتجاء، وقضاء وتقديرا، فبيده سبحانه تصريف المقادير.

ومن الدعاء باسمه الآخر ما ثبت أن النبي ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات: (اللهم أنت الأول لا شيء قبلك، وأنت الآخر فلا شيء بعدك، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك، وأعوذ بك من الإثم والكسل ومن عذاب القبر، ومن فتنة القبر، وأعوذ بك من المأثم والمغرم، اللهم نق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، اللهم باعد بيني وبين خطيئتي كما بعدت بين المشرق والمغرب) (١).

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٢١٣/٦ (٦٢١٨)، وفي المعجم الكبير ٣١٦/٢٣ (٧١٧)، والحاكم في المستدرك ٧٠٥/١ (١٩٢٢).

ومن آثار توحيد المسلم لله ﷻ في اسمه الآخر أن تجعله وحده غايتك التي لا غاية لك سواه، ولا مطلوب لك وراءه، فكما انتهت إليه الأواخر، وكان بعد كل آخر، فكذلك اجعل نهايتك إليه، فإن إلى ربك المنتهى، انتهت الأسباب والغايات فليس وراء الله مرمى.

والذي وحد الله في اسمه الآخر يعود بافتقاره إلى ربه، ويجعل المرجعية في فعله إلى ما اختاره لعبده، لعلمه أنه ﷻ مالك الإرادات ورب القلوب والنيات، يصرفها كيف شاء، فما شاء أن يزيغه منها أزاغه، وما شاء أن يقيمه منها أقامه، فهو سبحانه الذي ابتدع الخلق بقدرته ابتداعا، واخترعهم وفق مشيئته اختراعا.

وهو الذي ينجي من قضائه بقضائه، وهو الذي يعيذ بنفسه من نفسه، والأمر كله له، والحكم كله له، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فسبحان من لا يوصل إليه إلا به، ولا يطاع إلا بمشيئته، ولا ينال ما عنده من الكرامة إلا بطاعته، ولا سبيل إلى طاعته إلا بتوفيقه ومعونته، فعاد الأمر كله إليه، كما ابتدأ الأمر كله منه، فهو سبحانه الأول والآخر.

١٦- الظاهر

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ الحديد:٣.

وصح من حديث أبى هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (وَأنت الظَّاهِرُ

فليْسَ فوقكَ شيء) [(١)].

والظاهر سبحانه هو المنفرد بعلو الذات والفوقية، وعلو الغلبة والقهر، وعلو الشأن وانتفاء الشبه والمثلية، فهو الظاهر في كل معاني الكمال، وهو المبين الذي أبدى في خلقه حججه الباهرة، وبراهينه الظاهرة، أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، فهو الذي ظهر فوق كل شيء، واستوى على عرشه فعلا عليه.

والظاهر أيضا هو الذي بدا بنور حكمته مع احتجابه بعالم الغيب، وبدت آثاره لمخلوقاته في عالم الشهادة، فالله ﷻ استخلف الإنسان في ملكه، واستأمنه في أرضه فاقتضى الاستخلاف والابتلاء أن يرانا ولا نراه .

وهو سبحانه أيضا الظاهر الذي أعان الخلائق وأقامهم في أسباب أرزاقهم، ودبر أمرهم وهداهم سبلهم، أعان الخلائق على المعنى العام، وهو نصير الموحدين من عباده على المعنى الخاص .

ومن الدعاء باسمه الظاهر ما ثبت من حديث البراء بن عازب ﵁ أن النبي ﷺ قال له: (إذا أتيْت مضْجَعكَ فتوَضَّأ وُضوءَكَ لِلصَّلاَةِ ثم اضْطَجِعْ على شِقكَ الأيْمنِ، ثم قلِ: اللهم أسْلمْت وَجْهي إليْكَ، وَفوَّضْت أمْرِي إليْكَ وَألجَأت ظَهْري إليْكَ، رَغبَة وَرَهْبَة إليْكَ، لاَ

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٤/٢٠٨٤ (٢٧١٣).

ملجَأ وَلاَ منجَا منكَ إلاَّ إليْكَ، اللهم آمنت بِكِتابكَ الذي أنزَلت، وَبِنبِيِّكَ الذي أرسَلت، فإن مت من ليْلتِكَ فأنت على الفِطرَةِ وَاجْعلهُن آخِرَ ما تتكَلم به) [١].

وصح من حديث شداد بن أوس ﷺ أنه قال: (كَان رَسول اللهِ ﷺ يُعلمنا أن نقول: اللهُم إني أسْألكَ الثبَات في الأمْر، وَأسْألكَ عزيمة الرُّشدِ وَأسْألكَ شُكْرَ نِعْمتكَ وَحُسْن عبَادَتِك، وَأسْألكَ لِسَانًا صَادِقا وَقلبًا سَلِيمًا وَأعوذ بِكَ من شرِّ ما تعْلم وَأسْألكَ من خَيْرِ ما تعْلم، وَأسْتغفِرُكَ مما تعْلم إنكَ أنتَ علاَّم الغُيُوبِ) [٢].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الظاهر إيمانه بقدرة الله في الأشياء، وأنه الظاهر الذي استوى على عرشه في السماء، وأنه المهيمن على سائر الأشياء، وأنه سبحانه منفرد بالخلق والتدبير، وقائم بالملك والتقدير، وإذا نظر العبد إلى وجوه الحكمة في إظهار الأسباب وتصريفها وابتلاء العباد بتقليبها أخذ بها على وجه الضرورة واللزوم، لإيقاع الأحكام على المحكوم، فمن وافق الشرائع والسنن استحق من الله الثواب، ومن خالف وابتدع استحق منه العقاب، وكل عبد سيلقى عند المصير ما دون في أم الكتاب.

وطالما أن الله ﷻ غالب على أمره وظاهر فوق خلقه، فإن مراده

---

(١) البخاري في الوضوء، باب فضل من بات على الوضوء ٩٧/١ (٢٤٤).

(٢) رواه الترمذي في الدعوات ٤٧٦/٥ (٣٤٠٧)، وأحمد في المسند ١٢٥/٤ (١٧١٧٣)، وانظر السلسلة الصحيحة (٣٢٢٨)، وضعيف الترمذي (٤٤٤/١).

سينفذ في ملكه، ولن يخرج ذلك عن كمال عدله، فكان ابتلاء العباد من خلال دعوتهم للإيمان بتوحيد الربوبية من جهة، وإلزامهم بتوحيد العبودية من جهة أخرى.

١٧- الباطن

الباطن سبحانه هو المحتجب عن أبصار الخلق الذي لا يرى في الدنيا، احتجب بذاته عن أبصار الناظرين لحكمة أرادها في الناس أجمعين، فالله يُرى في الآخرة ولا يرى في الدنيا لأنه شاء أن تقوم الخلائق على معنى الابتلاء، ولو رأيناه في الدنيا وانكشف عنا الغطاء؛ لتعطلت حكمة الله في تدبيره الأشياء، فكيف يتحقق الإيمان بالله ونحن نراه؟ وكيف تستقيم الشرائع إلا في الاتباع ومخالفة العبد هواه ؟

وإذا كان الله ﷻ لا يرى في الدنيا ابتلاءا فإنه يرى في الآخرة إكراما وجزاءا، إكراما لأهل طاعته، وزيادة في النعيم لأهل محبته، والله ﷻ مع أنه الباطن الذي احتجب عن أبصار الناظرين لجلاله وحكمته وكماله وعزته وسبحاته وعظمته إلا أن حقيقة وجوده نور يضيء بصائر المؤمنين، فهو القريب المجيب الذي يسمع دعاء الخلائق أجمعين.

ومن الدعاء باسمه الباطن ما تقدم في الأسماء السابقة، وكذلك الدعاء: اللهم اغفر لي مغفرة ظاهرة وباطنه لا تغادر ذنبا، اللهم احفظني في أهلي وولدي .. ويسمي ما يشاء.

وهذا دعاء نبوي رواه الترمذي وحسنه الألباني من حديث ابن عباس ﷺ أنه قال: (قال رَسول الله ﷺ لِلعبَّاسِ: إذا كَان غدَاةُ الاثنيْنِ فأتني أنت وَوَلَدُكَ حَتى أدْعوَ لَهُمْ بِدَعْوَةٍ يَنفعكَ الله بها وَوَلَدَكَ، فغدَا وَغدَونا معهُ وَأَلبَسَنا كِسَاءً ثم قال: اللهم اغفر للعبَّاسِ وَوَلدِهِ مغفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنةً لاَ تغادِرُ ذنبًا، اللهم احفظهُ في وَلدِهِ) [1].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الباطن إقراره ويقينه أن الله ﷻ هو الذي يقدر الأمور ويدبرها، وأن الأسباب التي أظهرها بحكمته هي كالآلة بيد صانعها، والله من ورائهم محيط، هو الباطن القادر الفاعل حقيقة الذي استتر عن خلقه بلطائف القدرة وخفايا المشيئة، فالموحد يشهد الأولية من الله في كل شيء، والآخرية بعد كل شيء، والعلو والفوقية فوق كل شيء، والقرب والدنو دون كل شيء.

سبق كل شيء بأوليته، وبقي بعد كل شيء بآخريته، وعلا على كل شيء بظهوره، ودنا من كل شيء ببطونه، فلا تواري منه سماءٌ سماءً، ولا أرضٌ أرضا، ولا يحجب عنه ظاهرٌ باطنا، بل الباطن له ظاهر، والغيب عنده شهادة، والبعيد منه قريب، والسر عنده علانية، لم يزل أولا وآخرا وظاهرا وباطنا.

---

(١) رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ٥/٦٥٣ (٣٧٦٢)، وحسنه الألباني، انظر صحيح الترمذي (٢٩٦٢)، ومشكاة المصابيح (٦١٤٩).

١٨- السميع

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى:١١.

السميع ﷻ هو المتصف بالسمع كوصف ذات والإسماع كوصف فعل. والسمع وصف ذاتي حقيقي نؤمن به على ظاهر الخبر في حقه، وظاهر الخبر في حقه ليس كالظاهر في حق البشر، لأننا ما رأينا الله ﷻ و ما رأينا كيفية سمعه، وما رأينا مثيلا لذاته ووصفه، وهو سبحانه يسمع السر وأخفى.

أما الإسماع لغيره كوصف فعل لله ﷻ فلأنه يتعلق بمشيئته سبحانه كما قال:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ﴾فاطر:٢٢.

وقد يكون وصف الفعل على المعنى الخاص الذي فيه إجابة الدعاء، كما صح عن النبي ﷺ مرفوعا: (وَإِذا قال سَمِع اللهُ لِمن حَمدَهُ فقولوا رَبَّنا لك الحَمْدُ) [(١)].

ومن الدعاء باسمه السميع ما ورد في قوله ﷻ: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ آل عمران:٣٨. ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ البقرة:١٢٧.

---

(١) رواه البخاري في الجماعة والإمامة، باب إقامة الصف من تمام الصلاة ٢٥٣/١ (٦٨٩)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم بالإمام ٣٠٩/١ (٤١٤).

وصح أن رسول الله ﷺ كَان إذا قام من الليْلِ كَبَّرَ ثم يَقول: (سبحَانكَ اللهم وَبِحَمْدِكَ وَتبَارَكَ اسْمكَ وَتعالى جَدُّكَ وَلاَ إلهَ غيْرُكَ، ثم يَقول: لاَ إلهَ إلاَّ الله، ثلاَثا ثم يَقول: الله أكْبَرُ كَبِيرًا ثلاَثا، أعوذ بِالله السَّميعِ العلِيم من الشيْطَانِ الرَّجِيم من هَمْزِهِ وَنفخِهِ وَنفثِهِ، ثم يَقرَأ) [(١)].

وثبت أن رسول الله ﷺ كان يقول: (اللهُم إني أعوذ بِكَ من قلبٍ لاَ يَخشع، وَدُعاءٍ لاَ يُسْمع، وَمن نفسٍ لاَ تشبَع، وَمن عِلمٍ لاَ يَنفع أعوذ بِكَ من هَؤُلاَءِ الأربَعِ) [(٢)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه السميع يقينه أن الله ﷻ من فوق عرشه يسمع كل صغيرة وكبيرة في خلقه، وأنه سبحانه متوحد في سمعه وبصره، له الكمال المطلق في وصفه، عليم بسره ونجواه، فلا يسمع إلا ما يحبه الله ويرضاه، يراقبه ويخشاه، ولا يخاف من أحد سواه.

---

(١) رواه الترمذي في أبواب الصلاة، باب ما يقول عند افتتاح الصلاة ٢/٩ (٢٤٢)، وأبو داود في الصلاة، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم ١/٢٠٦ (٧٧٥)، وأحمد في المسند ٣/٥٠ (١١٤٩١)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١٢١٧).

(٢) رواه الترمذي في كتاب الدعوات ٥/٥١٩ (٣٤٨٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٦/٢٠(٢٩١٥٠)، وعبد الرزاق في مصنفه ١٠/٤٣٩ (١٩٦٣٥)، وصححه الألباني، انظر صحيح الجامع (١٢٩٧)، وصحيح الترمذي (٢٧٦٩).

١٩- البصير

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝٥٦﴾ غافر:٥٦.

والبصير ﷻ هو المتصف بالبصر، والبصر صفة من صفات ذاته تليق بجلاله، يجب إثباتها لله دون تمثيل أو تكييف، أو تعطيل أو تحريف، فهو الذي يرى عالم الغيب والشهادة، ويرى الأشياء كلها مهما خفيت أو ظهرت، ومهما دقت أو عظمت.

وهو سبحانه وتعالى مطلع على خلقه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد، فالسر عنده علانية والغيب عنده شهادة، يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، ويرى نياط عروقها ومجاري القوت في أعضائها.

وهو البصير الذي ينظر للمؤمنين بكرمه ورحمته، ويمن عليهم بنعمته وجنته، ويزيدهم كرما بلقائه ورؤيته، ولا ينظر إلى الكافرين إيقاعا لعقوبته، فهم مخلدون في العذاب محجوبون عن رؤيته.

ومن الدعاء باسمه البصير ما ورد في دعائه ﷺ : (اللهم اجْعل فِي قلبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَاجْعل فِي سَمْعِي نُورًا وَاجْعل فِي بَصَرِي نُورًا، وَاجْعل من خَلفِي نُورًا، وَمن أمامي نُورًا، وَاجْعل من

فوقِي نُورًا وَمن تحتِي نُورًا، اللهم أعْطِنِي نُورًا) [(١)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه البصير هو ارتقاء العبد لمرتبة الإحسان، وتأثره الدائم بكمال المراقبة، كما صح من حديث عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال عن الإحسان: (أن تعْبدَ اللهَ كَأنكَ ترَاهُ، فإن لمْ تكُن ترَاهُ فإنهُ يَرَاكَ) [(٢)]. فوجب على العبد أن يراقب ربه في طاعته، ويوقن أنه من فوق عرشه بصير بعبادته، عليم بإخلاصه ونيته، قال عز وجل: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ التوبة:١٠٥.

ومن توحيد الله في اسمه البصير أن ننظر في خلق الله وآثار صنعته، وكمال قدرته وبالغ حكمته، وغير ذلك من الأسباب الظاهرة وأن نعتبر بفعله في الأمم الغابرة .

٢٠- المولى

قال تعالى: ﴿ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾ الحج:٧٨ .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل ٥/٢٣٢٧ (٥٩٥٧)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/٥٢٥ (٧٦٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة ١/٢٧ (٥٠)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الإيمان ما هو وبيان خصاله ١/٣٩ (٩).

المولى سبحانه هو من يركن إليه الموحدون ويعتمد عليه المؤمنون في الشدة والرخاء والسراء والضراء.

والله ﷻ جعل ولايته للموحدين مشروطة بالاستجابة لأمره، والعمل في طاعته وقربه، والسعي إلى مرضاته وحبه، فقد صح في الحديث القدسي: (إن اللهَ قال: من عادَى لِي وَلِيًّا فقدْ آذنتهُ بِالحَربِ، وَما تقرَّبَ إليَّ عبدِي بِشيءٍ أحَبَّ إليَّ مما افترَضْت عليْهِ، وَما يَزَال عبدِي يَتقرَّب إليَّ بِالنوَافِلِ حَتى أحِبَّهُ، فإذا أحبَبتهُ كُنت سَمْعَهُ الذي يَسْمع به، وَبَصرَهُ الذي يُبصِرُ به، وَيَدَهُ التِي يَبطُشُ بها وَرِجْلَهُ التِي يَمْشِي بها، وَإن سَألنِي لأعْطِيَنهُ، وَلئِنِ اسْتعاذنِي لأعِيذنهُ، وَما ترَدَّدْت عن شيءٍ أنا فاعِلهُ ترَدُّدِي عن نفسِ المؤْمنِ، يَكْرَهُ الموت وَأنا أكْرَهُ مسَاءَتهُ) (١).

ومن الدعاء باسم الله المولى قوله ﷻ: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ البقرة:٢٨٦.

وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ التوبة:٥١.

وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (اللهم إني أعوذ بِكَ من العجْزِ

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع ٥/٢٣٨٤ (٦١٣٧).

وَالكَسَلِ وَالبخلِ وَالجُبنِ وَالهَرَم وَعذابِ القبرِ، اللهم آتِ نفسي تقوَاهَا، وَزَكِّهَا أنت خَيْرُ من زَكَّاهَا، أنت ولِيُّهَا وَمولاَهَا، اللهم إني أعوذ بِكَ من قلبٍ لاَ يَخشع، وَمن نفس لاَ تشبَع، وَعِلمٍ لاَ يَنفع، وَدَعْوَةٍ لاَ يستجَاب لَهَا) (١).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه المولى أن يجاهد نفسه في طاعة مولاه، فلا يعصي له أمرا ولا يرد له خبرا، فيثبت ما أثبته الله لنفسه من كمال اسمه ووصفه، وما أثبته رسوله ﷺ وهذا مقتضى تعظيم العبد لربه في اسمه المولى.

ومن آثار الاسم على العبد تقوى الله فيمن ولاه عليهم وابتلاه بهم من الرعية، فقد صح أن رسول الله ﷺ قال: (إذا صَنع لأحَدِكُمْ خَادِمهُ طَعامهُ ثم جَاءَهُ به وَقدْ وَلي حَرَّهُ وَدُخَانهُ، فليُقعِدْهُ معهُ فليَأْكُل، فإن كَان الطَّعام منشفوها قليلا فليَضَعْ فِي يَدِهِ منهُ أَكْلة أو أَكْلتيْنِ) (٢).

وصح أيضا أنه قال: (اللهم من وَليَ من أمْرِ أمتي شيْئًا فشق عليْهِمْ فاشقق عليْهِ، وَمن وَلي من أمْرِ أمتي شيْئًا فرَفق بهمْ فارفُق به) (٣).

---

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ٤/٢٠٨٨ (٢٧٢٢).

(٢) مسلم في كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه ٣/١٢٨٤ (١٦٦٣) ومعنى مشفوها أي تكاثرت عليه الشفاة فأصبح قليلا.

(٣) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهى عن إدخال المشقة عليهم ٣/١٤٥٨ (١٨٢٨).

٢١- النصير

قال تعالى: ﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٧٨﴾ الحج:٧٨.

والنصير سبحانه هو الذي ينصر رسله وأنبياءه، وينصر أولياءه على أعدائهم في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

وهو الذي ينصر المستضعفين ويرفع الظلم عن المظلومين، ويجير المضطر إذا دعاه، وهو حسب من توكل عليه، وكاف من لجأ إليه، يؤيد بنصره من يشاء، ولا غالب لمن نصره ولا ناصر لمن خذله، فمن تولاه وتولى شرعه واستنصر به، وتوكل عليه، وانقطع بكليته إليه، تولاه وحفظه، وصانه وحرسه، ومن خافه واتقاه آمنه مما يخاف ويحذر، وجلب إليه كل ما يحتاج إليه وأكثر.

ومن دعاء المسألة باسم الله النصير ما ورد في قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٢٥٠﴾ البقرة:٢٥٠.

وقوله سبحانه: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝١٤٧﴾ آل عمران:١٤٧.

وثبت أن النبي ﷺ كان يدعو فيقول: (اللهم أنت عضُدِي

وَنصِيرِي، بِكَ أحُول، وَبِكَ أصُول، وَبِكَ أقاتِل) [(١)] .

(اللهم منزِل الكِتابِ وَمجْرِي السَّحَابِ وَهَازِمِ الأحزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانصُرنا عليْهِمْ) [(٢)]. (اللهم متعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي وَاجْعلهُما الوَارِث مني، وَانصُرنِي على من يَظلِمنِي وَخُذ منهُ بِثأْرِي) [(٣)]. (رَبِّ أَعِني وَلاَ تعِن علي، وَانصُرنِي وَلاَ تنصُر علي وَامْكُر لِي وَلاَ تمكُر علي، وَاهْدِنِي وَيَسِّر هُدَاي إلي، وَانصُرنِي على من بَغى علي) [(٤)].

ومن دعائه ﷺ : (اللهم اقسِمْ لنا من خَشيَتِكَ ما يَحُول بَيْننا وَبَيْن معاصِيكَ، وَمن طَاعتِكَ ما تبَلغُنا به جَنتكَ، وَمن اليَقِينِ ما تهَوِّنُ به

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الجهاد، باب ما يدعى عند اللقاء ٣/٤٢ (٢٦٣٢)، والنسائي في كتاب السير، باب الدعاء عند اللقاء ٥/١٨٨ (٨٦٣٠)، وصححه الألباني، انظر صحيح أبي داود (٢٢٩١).

(٢) رواه البخاري في الجهاد والسير، باب كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس ٣/١٠٨٢ (٢٨٠٤)، ومسلم في الجهاد والسير، باب كراهة تمنى لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء ٣/١٣٦٢ (١٧٤٢).

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد، كتاب الأذكار، باب دعاء الرجل على من ظلمه ١/٢٢٦ (٦٥٠)، والطبراني في المعجم الأوسط ٦/١٢١ (٥٩٨٢)، وعبد الرزاق في مصنفه ١٠/٤٤١ (١٩٦٤٠)، وصححه الألباني، انظر صحيح الأدب المفرد ١/٢٤٥، والسلسلة الصحيحة (٣١٧٠).

(٤) رواه الترمذي في كتاب الدعوات ٥/٥٥٤ (٣٥٥١)، والنسائي في كتاب عمل اليوم والليلة، باب الاستنصار عند اللقاء٦/١٥٥ (١٠٤٤٣)، وأبو داود في كتاب الوتر، باب ما يقول الرجل إذا سلم ٢/٨٣ (١٥١٠)، وصححه الألباني، انظر صحيح أبي داود (١٣٣٧).

عليْنا مصيبَاتِ الدُّنيَا، وَمتعْنا بِأسْماعِنا وَأبصَارِنا وَقوَّتِنا ما أحيَيْتنا، وَاجْعلهُ الوَارِث منا، وَاجْعل ثأْرَنا على من ظَلمنا، وَانصُرنا على من عادَانا، وَلاَ تجْعل مصِيبَتنا في دِينِنا، وَلاَ تجعلِ الدُّنيَا أكْبَرَ هَمنا وَلاَ مبلغ عِلمنا، وَلاَ تسَلط عليْنا من لاَ يَرحَمنا) (١).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه النصير أن ينصر حزب الله ورسوله ﷺ ، ليقينه بنصر الله لهم، وأن الغلبة كتبها لهم، ولو طال الامتحان والابتلاء، فالموحد يقرن نصره بصبره، ويثبت على منهج نبيه ﷺ، ولا ييأس من النصر مهما طال الصبر.

٢٢- العفو

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٦٠﴾ الحج: ٦٠.

وصح من حديث عائِشةَ رضي الله عنها أنها قالت: (يَا رَسول اللهِ: أرَأيْت إن وَافقت ليْلةَ القدرِ، ما أدعو؟ قال: تقولِين: اللهُم إنكَ عفوٌّ تحِب العفوَ فاعْفُ عني) (٢).

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الدعوات ٥/٥٢٨ (٣٥٠٢)، وحسنه الألباني، وانظر صحيح الترمذي (٢٧٨٣).

(٢) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا وافق ليلة القدر ٦/٢١٨ (١٠٧٠٨)، وابن ماجه في الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية ٢/١٢٦٥ (٣٨٥٠)، وأحمد في المسند ٦/٢٠٨ (٢٥٧٨٢)، وصححه الألباني، انظر السلسلة الصحيحة (٣٣٣٧)، وصحيح الجامع (٤٤٢٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٣٩١).

والعفوُّ سبحانه هو الذي يحب العفو والستر، ويصفح عن الذنوب مهما كان شأنها، ويستر العيوب ولا يحب الجهر بها. يعفو عن المسيء كَرَمًا وإحسانًا، ويفتح واسع رحمته فضلا وإنعاما، حتى يزول اليأس من القلوب، وتتعلق في رجائها بعلام الغيوب.

ومن الدعاء باسمه العفو ما ورد في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ البقرة:٢٨٦.

ومن دعاء النبي ﷺ : (اللهُم إنكَ عفُوٌّ تحِب العفوَ فاعْفُ عني)، (اللهُم إني أسْألكَ العافِيَةَ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ، اللهُم إني أسْألكَ العفوَ وَالعافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنيَاي وَأهْلِي وَمالِي) [(١)].

ومن دعاء النبي عند الصلاة على الميت: (اللهُم اغفِر لهُ وَارحَمْهُ، وَعافِهِ وَاعْفُ عنهُ وَأكْرِمْ نُزُلهُ، وَأوسِعْ مدْخَلهُ، وَاغسِلهُ بِالماءِ وَالثلجِ وَالبَرَدِ، وَنقهِ من الخَطَايَا كَما يُنقى الثوب الأبيَضُ من الدَّنسِ) [(٢)].

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح ٤/٣١٨ (٥٠٧٤)، والنسائي في كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا أمسى ٦/١٤٥ (١٠٤٠١)، وأحمد في المسند ٢/٢٥ (٤٧٨٥)، وصححه الألباني، انظر صحيح الأدب المفرد ١/٤٨٨ (١٢٠٠).

(٢) رواه مسلم في الجنائز، باب الدعاء للميت في الصلاة ٢/٦٦٢ (٩٦٣).

ومن دعاء أبي بكر الصديق ﷺ: (أسأل اللهَ العفوَ وَالعافِيَةَ) [(١)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه العفو أن يعفو عمن ظلمه، ويعرض عن الجاهلين، وييسر على المعسرين طلبا لعفو الله عند لقائه، وقد وجه النبي ﷺ أئمة المسلمين وولاتهم إلى درء الشبهة عن المحكومين؛ لأن الخطأ في العفو خير من الخطأ في العقوبة.

٢٣- القدير

قال الله تعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ الروم:٥٤.

القدير سبحانه هو الذي يتولى تنفيذ المقادير ويخلقها على ما جاء في سابق التقدير؛ فمراتب القدر أربع مراتب، العلم والكتابة والمشيئة والقدرة التي بها يخلق الأشياء، فالمرتبة الأولى تناسب اسمه القادر، والرابعة تناسب اسمه القدير فالقادر سبحانه هو الذي يقدر المقادير في علمه، أو هو الذي قدر كل شيء قبل تصنيعه وتكوينه، ونظم أمور الخلق قبل إيجاده وإمداده، فالقادر يدل على التقدير في المرتبة الأولى.

أما القدير فيدل على القدرة وتنفيذ المقدر في المرتبة الرابعة، فالقدير

(١) رواه أحمد في المسند ١/٣ (٦)، والنسائي في كتاب عمل اليوم والليلة، مسألة المعافاة وذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر أبي بكر الصديق ﷺ في ذلك ٦/٢٢٠ (١٠٧١٧)، والترمذي في كتاب الدعوات ٥/٥٥٧ (٣٥٥٨)، وصححه الألباني، انظر مشكاة المصابيح (٢٤٨٩)، وصحيح الترغيب والترهيب (٣٣٨٧).

هو الذي يخلق وفق سابق التقدير، والقدر من التقدير والقدرة معا، فبدايته في التقدير ونهايته في القدرة وحصول المقدر، كما قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ الأحزاب:٣٨.

ومن الدعاء باسمه القدير ما صح من حديث عبادة بن الصامت ﷺ أن النبي ﷺ قال: (من تعارَّ من الليْلِ فقال: لاَ إلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لاَ شريكَ لهُ، لهُ الملكُ، ولَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ على كُل شيْءٍ قدِيرٌ؛ الحَمْدُ للهِ، وَسبحَان اللهِ، ولاَ إلهَ إلا الله وَالله أكْبَرُ، ولاَ حَول ولاَ قوَّةَ إلا بِالله؛ ثم قال، اللهم اغفِر لي، أو دَعا استْجِيبَ، فإن توَضَّأ وَصَلى قبِلت صَلاَته) [1].

وصح من حديث ابن مسعود ﷺ أن رسول اللهِ ﷺ كان إذا أمسى قال: (أمْسَيْنا وأَمْسَى الملكُ للهِ، وَالحَمْدُ للهِ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاَ شريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُل شيْءٍ قدِيرٌ، اللهُم أسْألكَ خَيْرَ هَذهِ الليْلةِ، وأعوذ بِكَ من شرِّ هَذهِ الليْلةِ وَشرِّ ما بَعْدَهَا، اللهُم إني أعوذ بِكَ من الكَسَلِ وَسوءِ الكِبَرِ، اللهُم إني أعوذ بِكَ من عذابٍ فِي النارِ وَعذابٍ في القبرِ) [2].

ومن الدعاء النبوي الثابت: (اللهم بِعِلمكَ الغيْبَ وَقدْرَتِكَ على الخَلقِ، أحيني ما علِمْت الحَيَاةَ خَيْرًا لي، وتوفني إذا علِمْت الوَفاة خَيرًا

(١) البخاري في أبواب التهجد، باب فضل من تعار من الليل ٣٨٧/١ (١١٠٣).
(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ٢٠٨٨/٤ (٢٧٢٣).

لي، اللهم وَأَسْأَلكَ خَشيَتكَ فِي الغيْبِ وَالشهَادَةِ، وَأَسْألكَ كَلِمةَ الحَق فِي الرِّضَا وَالغضَبِ، وَأَسْألكَ القصْدَ فِي الفقرِ وَالغِنى، وَأَسْألكَ نعيمًا لاَ يَنفدُ، وَأَسْألكَ قرَّةَ عيْنٍ لاَ تنقطِع، وَأَسْألكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ القضَاءِ وَأَسْألكَ بَردَ العيْشِ بَعْدَ الموتِ، وَأَسْألكَ لذةَ النظَرِ إلى وَجْهكَ وَالشوق إلى لِقائِكَ فِي غيْرِ ضَرَّاءَ مضِرةٍ وَلا فِتنةٍ مضِلةٍ، اللهم زَيِّنا بِزِينةِ الإيمانِ، وَاجْعلنا هُدَاة مهْتدِين) (١).

وثبت عن النبي ﷺ من حديث جابر ﷺ أنه قال: (كَان رَسول اللهِ يُعلمنا الاِسْتِخَارَةَ فِي الأمورِ كَما يُعلمنا السورَةَ من القرآن يَقول: إذا هَم أحَدُكُمْ بِالأمْرِ فليَركَعْ رَكْعتيْنِ من غيْرِ الفريضَةِ ثم لِيَقلِ اللهُم إني أسْتخِيرُكَ بِعِلمكَ وستقدرك بِقدْرَتِكَ، وَأَسْألكَ من فضْلِكَ العظِيم، فإنكَ تقدِرُ وَلاَ أقدِرُ وَتعْلم وَلاَ أعْلم وَأنت علاَّم الغُيُوبِ، اللهُم إن كُنت تعْلم أن هَذا الأمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمعاشِي وَعاقِبَةِ أمْرِي فاقدُرهُ لِي وَيَسِّرهُ لِي ثم بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإن كُنت تعْلم أن هَذا الأمْرَ شرٌّ لِي فِي دِينِي وَمعاشِي وَعاقِبَةِ أمْرِي فاصْرِفهُ عني وَاصْرِفنِي عنهُ، وَاقدُر لِي الخَيْرَ حَيْث كَان ثم أرضِنِي، قال: وَيُسَمي حَاجَتهُ) (٢).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه القدير يقينه بأن القضاء والقدر أمر واقع محتوم، وذلك لا يعني أنه مجبر مظلوم، فهو في دار ابتلاء مخير

(١) رواه النسائي في صفة الصلاة ١/٣٨٧ (١٢٢٨)، وأحمد في المسند ٤/٢٦٤ (١٨٣٥١)، وصححه الألباني، انظر مشكاة المصابيح (٢٤٩٧).

(٢) البخاري في الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة ٥/٢٣٤٥ (٦٠١٩).

في فعله، محاسب على ذنبه، وأن الابتلاء له وجهان: وجه يتعلق بقدرة الله وفعله بنا، ووجه يتعلق بفعلنا تجاه فعله، ومدى التزامنا بأمره وشرعه، فإذا أيقن العبد بذلك ظهرت آثار الإيمان على حركاته وسكناته، فلن يحتج بالقدر على عصيانه ومخالفاته، لعمله ويقينه أن التقدير المحكم لا بد بالضرورة أن يسبق التخليق والتصنيع، وأن الله ﷻ أحكم للمخلوقات غاياتها، وقضى في اللوح أسبابها ومعلولاتها، فلن يتغير بنيان الخلق إلا بعد استكماله وتمامه، ولن يتبدل سابق الحكم في سائر الملك إلا بقيامه وكماله، وتلك مشيئة الله في خلقه.

٢٤- اللطيف

قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ الملك: ١٤.

وصح من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: (لتخبِرِينِي أو ليُخبِرَني اللطِيفُ الخبِيرُ) [١].

اللطيف سبحانه هو الذي اجْتمع له العلم بدَقائق المصَالح وإيصَالها إلى من قدرها له من خَلَقه مع الرفق في الفِعل والتنفيذ. والله سبحانه لطيف بعباده، رفيق بهم، قريبٌ منهم، يعامل المؤمنين بعطف ورأفة وإحسان، ويدعو المخالفين إلى الإنابة والتوبة والغفران، مهما بلغ بهم الذنب والجرم والعصيان، وهو لطيف بعباده يعلم دقائق أحوالهم، ولا

(١) مسلم في الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور ٢/٦٧٠ (٩٧٤).

يخفى عليه شيء مما في صدورهم.

واللطيف أيضا هو الذي ييسر للعباد أمورهم ويستجيب منهم دعائهم فهو المحسن إليهم في خفاء وستر من حيث لا يعلمون، فنعمه عليهم سابغة ظاهرة لا يحصيها العادون، ولا ينكرها إلا الجاحدون، وهو الذي يرزقهم بفضله من حيث لا يحتسبون. كما أنه يحاسب المؤمنين حسابا يسيرا بفضله ورحمته، ويحاسب غيرهم من المخالفين وفق عدله وحكمته .

ومن الدعاء القرآني باسمه اللطيف ما ورد في قوله تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١٠٠﴾ يوسف:١٠٠.

اللهم إنك لطيف لما تشاء، وأنت العليم الحكيم، ارفع عني البلاء والشقاء، وأعذني من الشيطان الرجيم. (اللهم الطف بي في تيسير كل عَسير؛ فإن تيسير كل عَسير عَليك يَسير، وأسألك اليُسْرَ والمعافاة في الدنيا والآخرة) [(١)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه اللطيف أن يتلطف للمسلمين، ويحنو على اليتامى والمساكين، ويسعى للوفاق بين المتخاصمين، وينتقي لطائف القول في حديثه مع الآخرين، ويبش في وجوههم، ويحمل قولهم على ما يتمناه من المستمعين؛ فإن الظن أكذب الحديث.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٦١/٢ (١٢٥٠)، في رفعه ضعف، وقد يكون من دعاء أبي هريرة رضي الله عنه، انظر ضعيف الجامع (١١٨١).

وقد ذم الله أناسا من المنافقين اتهموا أم المؤمنين رضي الله عنها بفرية باطلة، فرفع الله قدرها ورد كيديهم لها، وقد كان النبي ﷺ لطيفا بأهله رحيما بهم.

وثبت أن رسول اللهِ ﷺ قال: (ألاَ أخبِرُكمْ بِمن يَحرُم على النارِ أو بِمن تحرُم عليْهِ النارُ على كل قرِيبٍ هَيِّن ليِّنٍ سَهْل) [(١)].

ومن حديث عبد اللهِ بن الحارث ﷺ قال: (ما رَأيت أحَدًا أكثرَ تبَسمًا من رَسول اللهِ ﷺ) [(٢)].

٢٥- الخبير

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ الأنعام:١٨.

الخبير سبحانه هو العالِم بما كَان، وما هو كائن، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وليس ذلك إلا لله ﷻ، فهو الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يتحرك متحرك ولا يسكن إلا بعلمه، ولا تستقيم حياته إلا بأمره.

---

(١) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ٤/٦٥٤ (٢٤٨٨) وصححه الألباني، انظر السلسلة الصحيحة (٩٣٨)، وصحيح الجامع (٢٦٠٩)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٦٧٦).

(٢) رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب في بشاشة النبي صلى الله عليه وسلم ٥/٦٠١ (٣٦٤١)، وأحمد في المسند ٤/١٩٠ (١٧٤٤٠)، وصححه الألباني، انظر مختصر الشمائل ١/١٢٠ (١٩٤)، وصحيح الترمذي (٢٨٨٠).

ومن الدعاء باسمه الخبير على مقتضى ما ورد في الآيات القرآنية: اللهم أنت الخبير البصير، سبحانك وبحمدك، توكلت عليك في مسألتي، وأنت عليم بذنبي، فاغفر لي، وعافني، ويسر لي أمري، ويسمي ما يشاء من حوائجه.

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الخبير اعتماده على تدبير ربه في كل صغيرة وكبيرة من أمره، فطالما آمن العبد بأن الله خبير، سلم له في جميع شئونه مطلق التدبير، وهذا شأن أهل التوحيد واليقين ألا يخالفوا مراد الله وتدبيره، بل يسلموا إليه أمورهم ثقة في كمال تدبيره، سواء كان تدبيرا كونيا على مقتضى حكمته في ترتيب الابتلاء، أو كان تدبيرا شرعيا يتعلق بما أمرهم به أو نهاهم أو ندبهم أو دعاهم، فلا ينازعون الله في تدبيره وشرعه، ويسلمون بالرضا لقضائه وقدره؛ ليقينهم أنه ﷻ الملك الخبير القادر القدير، القابض على نواصي الخلق والمتولي شئون الملك، وتيقنهم مع ذلك أنه الحكيم في أفعاله، وأنها لا تخرج عن العدل والحكمة والفضل والرحمة، فالذي وحد الله في اسمه الخبير يختار الله وكيلا كفيلا.

والله ﷻ إذا تولى أمر عبد بجميل عنايته كفاه وأغناه وأسعده في الدنيا والآخرة.

٢٦- الوتر

قال رسول ﷺ: (لله تِسعَة وتِسعُون اسمًا مِائَة إلا واحِدًا، لاَ يَحْفظهَا

أحدٌ إِلا دَخل الجَنة، وهو وترٌ يُحِبُّ الوتر)[١].

وصح من حديث علي ﷺ أنه قال: أوترَ رَسُول الله ﷺ ثمَّ قال: (يَا أهل القرآنِ أوتِرُوا، فإِن اللهَ ﷻ وِترٌ يُحِبُّ الوِترَ)[٢].

والوتر سبحانه هو الواحد الذي لا يتشفع بشريك، انفرد عن خلقه فجعلهم شفعا، لا تعتدل المخلوقات ولا تستقر إلا بالزوجية، ولا تهنأ على الفردية والأحدية، فالرجل لا يهنأ إلا بزوجته، ولا يشعر بالسعادة إلا مع أسرته، فيراعى في قراره ضروريات أولاده وزوجته، ولا يمكن أن تستمر الحياة التي قدرها الله على خلقه بغير الزوجية، حتى في تكوين أدق المواد الطبيعية، كل ذرة تتزاوج مع أخواتها، سواء كانت سالبة أو موجبة، فهذه بناية الخلق بتقدير الحق، بنيت على الزوجية والشفعية.

أما ربنا ﷻ فذاته وصفاته وترية، وهو سبحانه العزيز بلا ذل، والقدير بلا عجز، والقوي بلا ضعف، والعليم بلا جهل، وهو الحي الذي لا يموت، والقيوم الذي لا ينام.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب لله مائة اسم غير واحد ٥/٢٣٥٤ (٦٠٤٧)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها ٤/٢٠٦٢ (٢٦٧٧).

(٢) رواه أبو داود في الوتر، باب استحباب الوتر ٢/٦١ (١٤١٦)، وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الوتر ١/٣٧٠ (١١٦٩)، وأحمد في المسند ١/١٤٨ (١٢٦١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٩٤)، وصحيح الجامع (٧٨٦٠)، وصحيح ابن ماجة (٩٥٩).

ومن الدعاء بما يناسب اسمه الوتر: (اللهمَّ إني أسألكَ يَا أللهُ بأنكَ الواحِدُ الأحد الصَّمَدُ الذي لمْ يَلدْ ولمْ يُولدْ، ولمْ يَكُن له كُفوا أحدٌ أن تغفرَ لي ذنوبي، إنكَ أنت الغفورُ الرَّحِيم) (١).

الحمد لله الواحد الأحد الوتر الصمد الذي لم يتخذ ولدا، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، سبحان الله والحمد لله، والله أكبر، اللهم إني أسألك باسمك الوتر أن تجعلني من الموحدين، وأن تلحقني بالصالحين.

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الوتر محبته للتوحيد والوترية في كل قول أو فعل، فيغتسل وترا، ويستجمر وترا، ويستنثر وترا، ويجعل آخر صلاته بالليل وترا، وإذا اكتحل فليكتحل وترا، ويغسل الميت وترا، ويأكل التمرات وترا، ويشرب وترا.

وصح أن رسول الله ﷺ قال لأنس ؓ: (إِذا اشتكيْت؛ فضَعْ يَدَكَ حيْث تشتكِي وقل: بسمِ الله أعُوذ بعِزةِ الله وقدْرَته مِن شرِّ مَا أجِدُ مِن وجعي هَذا، ثمَّ ارفعْ يَدَكَ، ثمَّ أعِدْ ذلكَ وِترًا) (٢).

(١) رواه أبو داود في الصلاة، باب ما يقول بعد التشهد ٢٥٩/١ (٩٨٥)، والنسائي في صفة الصلاة، باب الدعاء بعد الذكر ٣٨٦/١ (١٢٢٤)، وأحمد في المسند ٣٣٨/٤ (١٨٩٩٥) وصححه الألباني، انظر صحيح أبي داود (٨٦٩).
(٢) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب في الرقية إذا اشتكى ٥٧٤/٥ (٣٥٨٨) وصححه الألباني، انظر السلسلة الصحيحة (١٢٥٨).

٢٧- الجميل

صح من حديث ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِن اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَال) (١).

والجميل سبحانه هو المتصف بالجمال المطلق في الذات والأسماء والصفات والأفعال، وصح عن النبي ﷺ أنه قال: (حِجَابه النورُ لو كَشفه لأحْرَق سُبُحات وجْهه مَا انتهى إِليْه بَصَرُه مِن خلقه) (٢).

أما جمال الذات وكيفية ما هو عليه فأمر لا يدركه سواه ولا يعلمه إلا الله، وليس عند المخلوقين منه إلا تعريفات تعرف بها إلى من أكرمه من عباده. وأما جمال صفاته فكلها صفات كمال، وأفعاله كلها حكمة، ومصلحة وعدل ورحمة، وأما جمال الأسماء فتبارك ربنا في أسمائه الحسنى.

ومن الدعاء بما يناسب اسمه الجميل: (اللهم اغنني بالعلم، وزيني بالحلم، وأكرمني بالتقوى وجملني بالعافية) (٣). (اللهم أسألكَ لذة

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ٩٣/١ (٩١).

(٢) مسلم في الإيمان، باب في قوله ﷺ: إن الله لا ينام ١٦١/١ (١٧٩).

(٣) انظر الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي الهمذاني ٤٦٩/١ (١٩٠٦)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين البرهان فوري ١٨٥/٢ (٣٦٦٣) نشر مؤسسة الرسالة، وانظر السلسلة الضعيفة للألباني (٣٢٧٨).

النظرِ إلى وجْهك، والشوق إلى لقائِكَ، في غيْرِ ضَرَّاءَ مضِرةٍ، ولاَ فِتنة مضِلةٍ، اللهمَّ زَيِّنا بزينة الإيمَانِ، واجْعَلنا هدَاة مهتدِين) [١].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الجميل اتصافه بجمال المظهر والجوهر، أما جمال المظهر فقد صح أن النبي ﷺ : (إن الله تعالى جميل يحب الجمال، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده، ويبغض البؤس والتباؤس) [٢].

وجمال المظهر يفسده العجب والتكبر، أما جمال الجوهر فله الأسبقية على المظهر، وهو حسن الاعتقاد في الله، وأن الجمال الحقيقي أن يفهم العبد حقيقة الحياة، فيستعين بالله في كمال العبودية، ويرضى بما قسمه له في باب الربوبية، وأن الجلال المطلق القائم على الكمال والجمال إنما هو لله وحده.

٢٨- الحي

صح من حديث يَعْلى بن أمية ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله

(١) رواه النسائي في صفة الصلاة، ٣٨٧/١ (١٢٢٨)، وابن حبان في صحيحه ٣٠٤/٥ (١٩٧١)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢٤٩٧).

(٢) انظر كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين البرهان فوري ٦٣٩/٦ (١٧١٦٦) نشر مؤسسة الرسالة، وصححه الألباني، انظر صحيح الجامع (١٧٤٢).

ﷻ حيِيٌّ سِتيرٌ، يُحِبُّ الحيَاءَ والسَّترَ، فإذا اغتسَل أحدُكُمْ فليَستتر)[(١)].

وثبت من حديث سلمان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إن رَبَّكُمْ تبَارَكَ وتعَالى حيي كَريمٌ يَستحْيي مِن عَبْدِه إذا رَفعَ يَدَيْه إليْه أن يَرُدَّهما صِفرًا)[(٢)].

والحيي سبحانه هو الذي تكفل بعباده وضمن أرزاقهم، يسمع دعاءهم ولا يخيب رجاءهم، وهو الذي يوفق أولياءه إلى الطاعة والإيمان، ويعصمهم من هوى النفس ووسواس الشيطان، وهو الذي يقبل توبة المذنبين من عباده مهما عظمت ذنوبهم ما لم تغرغر النفس أو تطلع الشمس من مغربها، يحب الستر فيسترها عليهم، ويدعوهم إلى الحياء منه، لأنه ليس لهم ملجأ سواه، ولا رب لهم إلا الله، وحياء الرب تعالى لا تدركه الإفهام، ولا تكيفه العقول فإنه حياء كرم وبر وجود وجلال.

ومن الدعاء بمقتضى اسم الله الحيي: اللهم إنك حيي كريم، رفعت يدي إليك فلا تردني خائبا، اللهم إني لا أمل من دعائك، ولا أيأس من رجائك فزدني من كرمك وعطائك، اللهم اغفر ذنوبي،

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الحمام، باب النهي عن التعري ٤/٣٩ (٤٠١٢)، والبراز هو الفضاء الواسع من الأرض الذي يتخذ مكانا لقضاء الحاجة، انظر صحيح أبي داود ٢/٧٥٨ (٣٣٨٧).

(٢) رواه أبو داود في كتاب سجود القرآن، باب الدعاء ٢/٧٨ (١٤٨٨)، وانظر صحيح ابن ماجة ٢/٣٣١ (٣١١٧).

واستر عيوبي، واحفظني بحفظك وحيائك فإنك حيي ستير تحب الحياء والستر.

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الحيي أن تكون حلية العبد وزينته ولباسه بعد تقوى الله الحياء، فقد صح أن رسول الله ﷺ قال: (مَا كَان الفحْشُ فِي شيْءٍ إلا شانه، ومَا كَان الحيَاءُ فِي شيءٍ إلا زَانه) [(١)].

وثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (استحيُوا مِن الله حق الحيَاءِ، قلنا: يَا رَسُول الله إنا لنستحْيي والحمْدُ لله، قال: ليْسَ ذاكَ، ولكن الاِستِحْيَاء مِن الله حق الحيَاءِ أن تحْفظ الرَّأسَ ومَا وعَى، وتحْفظ البَطن ومَا حوى، وتتذكَّرَ الموت والبلى، ومَن أرَادَ الآخِرَةَ ترَكَ زينة الدُّنيَا، فمَن فعَل ذلكَ فقدِ استحْيَا مِن الله حق الحيَاءِ) [(٢)].

٢٩- الستير

صح عن النبي ﷺ أنه قال: (إن اللهَ عز وجل حليمٌ حيي سِتيرٌ، يُحِبُّ الحيَاءَ والسَّترَ) [(٣)]. وقد تقدم الدليل أيضا مقرونا مع اسم الله الحيي .

---

(١) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الفحش٤/٣٤٩ (١٩٧٤)، صحيح الجامع (٥٦٥٥).

(٢) رواه الترمذي في صفة القيامة ٤/٦٣٧ (٢٤٥٨)، صحيح الجامع (٩٣٥).

(٣) رواه النسائي في كتاب الغسل، باب الاستتار ثم الاغتسال ١/٢٠٠ (٤٠٦)، صحيح أبي داود ٢/٧٥٨ (٣٣٨٧).

والستير سبحانه هو الذي يحب الستر ويبغض القبائح، ويأمر بستر العورات ويبغض الفضائح يستر العيوب على عباده وإن كانوا بها مجاهرين ويغفر الذنوب مهما عظمت طالما كان العبد من الموحدين، وإذا ستر الله عبدا في الدنيا ستره يوم القيامة.

وصح من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لاَ يَسترُ اللهُ عَلى عَبْدٍ في الدنيَا إلا سَترَه اللهُ يَومَ القيَامَةِ) [(١)].

وصح أيضا أنه ﷺ قال: (إن اللهَ يُدْنِي المؤمِن فيَضَعُ عَليْه كَنفه ويَستُرُه فيَقول: أتعْرِف ذنبَ كَذا؟ أتعْرِف ذنبَ كَذا؟ فيَقول: نعَمْ أيْ رَب حتى إذا قرَّرَه بذنوبه، ورأى في نفسِه أنه هَلك قال: سَترتها عَليْك في الدُّنيَا، وأنا أغفِرُهَا لك اليَومَ فيُعْطَى كِتابَ حسَناته، وأمَّا الكافِرُ والمنافِقون فيَقول الأشهَادُ هَؤُلاَءِ الذين كَذبُوا عَلى رَبهمْ ألاَ لعْنة اللهِ عَلى الظالِمين) [(٢)].

ومن الدعاء باسم الله الستير ما صح من حديث ابن عمر ﷺ أنه قال: (لمْ يَكُن رَسُول اللهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلاَءِ الدَّعَواتِ حِين يُمْسِي وحِين يُصبْحُ: اللهمَّ إني أسألكَ العَافِيَة فِي الدُّنيَا والآخِرَةِ، اللهمَّ إني أسألكَ

(١) رواه مسلم في البر والصلة والأدب، باب بشارة من ستر الله تعالى عيبه في الدنيا بأن يستر عليه في الآخرة ٤/٢٠٠٢ (٢٥٩٠)، وانظر فيض القدير ٢/٢٢٨، وعون المعبود ١١/٣٤.

(٢) رواه البخاري في كتاب المظالم، باب قول الله تعالى: ألا لعنة الله على الظالمين ٢/٨٦٢ (٢٣٠٩).

العَفو والعَافِيَة فِي دِينِي ودُنيَاي وأهلي ومَالي، اللهمَّ استر عَورَاتِي وآمِن رَوعَاتِي، اللهمَّ احْفظنِي مِن بينِ يَدَي ومِن خلفِي، وعَن يَمِينِي وعَن شِمَالي ومِن فوقِي وأعُوذ بعَظمَتك أن أغتال مِن تحْتِي) [(١)].

وصح في الحديث المرفوع: (اللهم استر عورتي، وآمن روعتي، واقض عني ديني) [(٢)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الستير أن يستر على نفسه وغيره الحرمة، وأن يكثر من الطاعة والتهجد في الظلمة، وقد صح أن رسول الله ﷺ قال: (ومَن سَترَ مسلمًا سَترَه الله يَومَ القيَامَةِ) [(٣)].

وقال رسول الله ﷺ: (كُل أمَّتِي معَافى إلا المجَاهِرين، وإن مِن المجَانة أن يَعْمَل الرَّجُل بالليْل عَمَلا، ثمَّ يُصبْح وقدْ سَترَه الله، فيَقول: يَا فلاَن عَمِلت البَارِحة كَذا وكَذا، وقدْ بَات يَستُرُه رَبه ويُصبْحُ يَكْشِف سِترَ الله عَنه) [(٤)].

وصح أن رسول الله ﷺ قال: (ومَن أصَابَ مِن ذلكَ شيْئًا ثمَّ سَترَه الله فهو إلى الله، إن شاءَ عَفا عَنه، وإن شاءَ عَاقبه) [(٥)].

---

(١) رواه أبو داود في الأدب، باب ما يقول إذا أصبح ٤/٣١٨ (٥٠٧٤)، صحيح الجامع (١٢٧٤).
(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٤/٨١ (٣٧١٠)، صحيح الجامع (١٢٦٢).
(٣) البخاري في المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ٢/٨٦٢ (٢٣١٠).
(٤) البخاري في الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه ٥/٢٢٥٤ (٥٧٢١).
(٥) البخاري في الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار ١/١٥ (١٨).

٣٠- الكبير

قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﴾ الرعد:٩.

الكبير سبحانه هو الواسع العظيم، عظمة مطلقة في الذات والصفات والأفعال، فهو الذي كبر وعلا في ذاته، قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ البقرة:٢٥٥.

وروي عن ابن عباس ﷺ أنه قال: (ما السماوات السبع والأرضون السبع في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم) [١].

وهو الكبير في أوصافه فلا سمي له ولا مثيل، ولا شبيه ولا نظير، وهو الكبير في أفعاله، فعظمة الخلق تشهد بكماله وجلاله، وهو سبحانه المتصف بالكبرياء، ومن نازعه في وصفه قسمه وعذبه.

ومن الدعاء باسم الله الكبير: (لاَ إِلهَ إلا الله وحْدَه لاَ شريكَ له، الله أكْبَرُ كَبيرًا، والحمْدُ لله كثيرًا، سُبْحان الله رَب العَالِمين، لاَ حول ولاَ قوة إلا بالله العَزيز الحكِيمِ، اللهمَّ اغفِر لي، وارحمني، واهدِنِي وارزُقنِي) [٢]. (الله أكْبَرُ كَبيرًا، والحمْدُ لله كثيرًا، وسُبْحان الله بُكْرَةَ وأصِيلا) [٣].

---

(١) تفسير الطبري ٢٤/٢٥.

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٤/٢٠٧٢ (٢٦٩٦).

(٣) مسلم في المساجد، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة ١/٤٢٠ (٦٠١).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الكبير خضوعه لله بتوحيد بالعبودية، وأن يخلع عن نفسه أوصاف الربوبية، ولا ينازع ربه أو يتشبه به في الكبرياء والفوقية، فيرى ضآلة نفسه ووصفه مهما بلغت به الرياسة والحاكمية، ولا يغضب لأموره الشخصية، بل يغار إذا انتهكت حرمات الله ويتقبل النصح من آحاد الرعية، وأن يكون أمينا راعيا على قدر الأمانة والمسئولية.

وإذا أخذته العزة بأنه الكبير في أرضه والأمير على بلده تذكر أن الله ﷻ متوحد في اسمه ووصفه؛ وأنه الكبير الذي لم يتخذ ولدا، ولم يكن له شريك في الملك.

٣١- المتعال

قال تعالى: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩ ﴾ الرعد:٩.

وصح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (يَقول الله ﷻ: أنا الجَبَّارُ، أنا المتكبرُ، أنا الملكُ، أنا المتعال، يُمَجِّدُ نفسَه) [(١)].

المتعَالي سبحانه هو القاهرُ فوق عباده بقدرته التامَّةِ، فالاسم يدل على علو القهر وهو أحد معاني العلو، فالمتعالي هو المستعلي على كل شيء بقدرته، قد أحاط بكل شيء علما، وقهر كل شيء ذلا، فخضعت له الرقاب، ودانت له العباد طوعا وكرها، فكل شيء تحت

(١) مسند أحمد ٢/٨٧ (٥٦٠٨) وقال شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم.

قهره وسلطانه وعظمته، ليس فوقه شيء في قهره وقوته، فلا غالب له ولا منازع، ملك فوق عرشه علا بذاته وشأنه وقهره.

قال تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ المؤمنون:٩١.

ومن الدعاء بمعنى اسمه المتعال ما ورد في دعاء نبي الله موسى عليه السلام: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ ﴾ غافر:٢٧.

وصح من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوما قال: (اللهمَّ إنا نجْعلكَ فِي نُحورِهِمْ، ونعُوذ بكَ مِن شُرُورِهمْ) [(١)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه المتعال أن يخضع بفقره وذله لربه، فهو لله على الدوام ذليل خاضع، وفي جناب عزه مسكين متواضع لعلمه أن المتعال لا يدفعه عن مراده دافع، وليس له شريك ولا منازع، لا يخلع الموحد عن نفسه رداء العبودية لينازع ربه في القهر والشأن والفوقية، أو يشاركه في العلو والكبرياء وعظمة الأوصاف والأسماء، فالعلو والعظمة والعزة لا تليق إلا بالله المتعال.

٣٢- الواحد

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا خاف قوما ٨٩/٢ (١٥٣٧)، صحيح الجامع (٤٧٠٦).

ورد الاسم في قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ إبراهيم:٤٨.

والواحد سبحانه هو القائم بنفسه، المنفرد بوصفه، الذي لا يفتقر إلى غيره أزَلا وأبَدا.

وهو الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، كان ولا شيء معه ولا شيء قبله، ومازال بأسمائه وصفاته واحدا أحدا أولا قبل خلقه، فوجود المخلوقات لم يزده كمالا كان مفقودا، أو يزيل نقصا كان موجودا، فالوحدانية قائمة على معنى الغنى بالنفس والانفراد بكمال الوصف، خلق الخلق بلا معين ولا ظهير، ومن انفرد بالخلق انفرد بالملك، فليس لأحد في ملكه شرك، وصلاح العالم بأسره قائم على وحدانيته في تدبير الخلق، فلو كان للعالم إلهان ربان معبودان لفسد نظامه واختلت أركانه.

ومن الدعاء باسم الله الواحد ما صح أن رَسُول الله ﷺ دَخل المسجِدَ إذا رَجُلٌ قدْ قضى صَلاتَه وهو يَتشهَّدُ فقال: (اللهمَّ إني أسألكَ يَا أللهُ بأنكَ الواحِدُ الأحدُ الصَّمَدُ الذي لمْ يَلدْ ولمْ يُولدْ ولمْ يَكُن له كُفُوا أحدٌ أن تغفِرَ لي ذنوبي إنكَ أنت الغفورُ الرَّحِيم، فقال رَسُول الله ﷺ : قدْ غفِرَ له ثلاثا) [(١)].

---

(١) رواه النسائي في كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر ٣٨٦/١ (١٢٢٤)، صحيح أبي داود ١٨٥/٢(٨٦٩).

وصح أيضا أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة إذا سلم: (لا إلهَ إلا اللهُ وحْدَه لا شرِيكَ له، له الملكُ وله الحمْدُ وهو على كل شيْءٍ قدِيرٌ، اللهمَّ لا مَانِع لما أعْطيْت ولا معْطِي لما مَنعْت، ولا يَنفعُ ذا الجَدِّ مِنك الجَدُّ) (١).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الواحد أن يتجلى توحيده لله في كل قول أو فعل، فيكثر من ترديد الشهادة والذكر عملا بما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: (مَن قال لا إلهَ إلا اللهُ وحْدَه لا شرِيكَ له، له الملك وله الحمْدُ وهو على كل شيْءٍ قدِيرٌ فِي يَوم مِائة مَرَّةٍ، كَانت له عدْل عشرِ رِقابٍ وكتِبَ له مِائة حسَنة ومحِيَت عنه مِائة سَيِّئةٍ، وكَانت له حِرزًا مِن الشيْطانِ يَومَه ذلكَ حتى يُمْسِي، ولمْ يَأْتِ أحدٌ بأفضَلَ مِمَّا جَاءَ به إلا رَجُل عمِل أكْثرَ مِنه) (٢).

وكذلك يكون المسلم ثابتا في الحق لا يخاف في الله لومة لائم، اعتقادا منه أن أموره ترجع إلى الله ﷻ وحده لا شريك له، فيتوكل عليه، ويلجأ إليه، ويستعين به، ويعتمد عليه، فالله ﷻ هو المنفرد بالوحدانية وعلو القهر وله كمال القدرة والحكم والأمر، فمن وحد الله في هذا الاسم أدرك الغاية من خلقه، وأحسن التوكل على ربه، ولا يضره إعراض الخلق ثقة في وعد الله تعالى.

---

(١) رواه البخاري في الدعوات، باب الدعاء بعد الصلاة ٥/٢٣٣٢ (٥٩٧١).
(٢) رواه البخاري في الدعوات، باب فضل التهليل٥/٢٣٥١ (٦٠٤٠).

٣٣- القهار

قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾﴾ الرعد: ١٦.

القهار سبحانه هو الذي له علو القهر باعتبار الكثرة والتعيين في الجزء، أو باعتبار نوعية المقهور، فالله ﷻ أهلك قوم نوح وقهرهم وقهر قوم عاد وثمود، وقهر فرعون وهامان والنمرود، وقهر قوم لوط، وقهر أبا جهل والمشركين، وقهر الفرس والصليبيين، فهو سبحانه قهار لكل متكبر جبار، كثير القهر للظالمين، يقهر من نازعه في ألوهيته وعبادته وربوبيته وحاكميته وأسمائه وصفاته، وقهره سبحانه عظيم أليم.

ومن الدعاء باسم الله القهار ما صح عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا تقلب من شدة الألم وتضور من الليل قال: (لا إله إلا الله الواحد القهار، رب السماوات والأرض، وما بينهما العزيز الغفار) [(١)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه القهار قهر النفس على الطاعة والإيمان، فيقهرها بالاستغفار والتوبة، ويقهر وسواس الشيطان بالاستعاذة، ويقهر الشبهة والجهل باليقين ونور العلم، ويقهر كل ظالم جبار بالاستعاذة بالله الواحد القهار. ومن أثار الاسم على المسلم أن يلين للفقراء والمستضعفين، ويحنوا على اليتامى والمساكين، ويعفو عند

---

(١) صحيح ابن حبان (٥٥٣٠)، وانظر الجامع الصغير للسيوطي ١٠٧/١ (١٤٦)، وانظر أيضا السلسلة الصحيحة ٩٨/٥ (٢٠٦٦)، ومعنى تضور أي تقلب وتلوى من شدة الألم.

المقدرة عن المسيئين.

وثبت أن النبي ﷺ قال: (ثلاث والذي نفسُ محمَّدٍ بيدِه إن كنت لحالفا عليْهن، لا يَنقصُ مَال مِن صَدَقَة فتصَدقوا، ولا يَعفو عبْدٌ عن مَظلمةٍ يَبْتغي بها وجْهَ الله إلا رَفعه الله بها عِزا يَومَ القيَامَةِ، ولا يَفتحُ عبْدٌ بَابَ مَسألةٍ إلا فتح الله عليْه بَابَ فقر)[(١)].

٣٤- الحق

قال الله تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ۝١١٦ ﴾ المؤمنون:١١٦.

الحق سبحانه هو المتصف بالوجود الدائم والحياة والقيومية والبقاء، فلا يلحقه زوال أو فناء، وكل أوصاف الحق كاملة جامعة للكمال والجمال والعظمة والجلال، وهو الذي يحق الحق ويقول الحق، وإذا وعد فوعده الحق، ودينه حق وكتابه حق، وما أخبر عنه حق، وما أمر به حق، وهو الذي يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين.

ومن الدعاء باسم الله الحق ما صح أن النبي ﷺ كان إذا قام من الليل يتهجد قال: (اللهمَّ لكَ الحمْدُ أنت قيِّم السَّمَاواتِ والأرض ومَن فِيهن، ولكَ الحمْدُ، لكَ ملك السَّمَاواتِ والأرض ومَن فِيهن، ولكَ الحمْدُ أنت نورُ السَّمَاواتِ والأرض، ولكَ الحمْدُ أنت الحق، ووعْدُكَ

(١) أحمد في المسند ١/١٩٣(١٦٧٤)، صحيح الترغيب والترهيب (٨١٤).

الحق، ولقاؤُكَ حق، وقولكَ حق، والجَنة حق، والنارُ حق، والنبيون حق، ومحمَّدٌ ﷺ حق، والسَّاعة حق، اللهمَّ لكَ أسلمْت وبكَ آمَنت، وعليْكَ توكَّلت، وإليْكَ أنبْت، وبكَ خاصَمْت، وإليْكَ حاكَمْت، فاغفِر لي مَا قدمْت ومَا أخرت، ومَا أسرَرت ومَا أعْلنت، أنت المقدِّم وأنت المؤَخرُ، لا إلهَ إلا أنت) [(١)].

وكذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١١٢ ﴾ الأنبياء:١١٢. وقوله: ﴿ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ٨٩ ﴾ الأعراف:٨٩.

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الحق التزامه بالحق في أموره كلها، وأولها التزامه بحق الله عليه وهو توحيد العبادة لله. والله ﷻ وعد عباده تفضلا منه وتكرما ألا يعذب من وفى منهم حقه ولم يشرك به شيئا. أما العباد فليس لهم حق على ربهم، لأنه لا فضل لأحد عليه، لكن الله ﷻ حق، وقوله حق ووعده صدق، فلو أن عبده وحده ودان دين الحق فقد نال الفضل وأزيد من العدل.

ومن أثار الاسم أيضا على سلوكه أن يقول الحق وأن يشهد بالصدق ولا يكذب أبدا، وكذلك يصبر على الحق، ويتواصى به ثقة وتوحيدا في اسم الله الحق، وأن يصدع بالحق ولا يستحيي منه، ولا

---

(١) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل ٥/٢٣٢٨ (٥٩٥٨)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين ١/٥٣٢ (٧٦٩)، واللفظ لمسلم.

يخشى في الله لومة لائم.

٣٥- المبين

قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾ النور:٢٥.

المبين سبحانه هو المنفرد بوصفه المباين لخلقه، وهو الملك على عرشه، الرقيب على ملكه، القريب من عبده، يسمع كلامه ويرى أفعاله، ويعلم سره ونجواه، له مطلق العلو والفوقية، وهو الذي أبان لكل مخلوق علة وجوده وغايته، وأبان لهم طلاقة قدرته مع بالغ حكمته، وأبان لهم الأدلة القاطعة على وحدانيته، وأبان لهم دينهم بأحكام شريعته، ولا يعذب أحدا من خلقه إلا بعد بيان حجته، خاطب عباده بكل أنواع البيان، وأقام حجته بكل أنواع البرهان.

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله المبين ما صح عن النبي ﷺ أنه قال: (اللهمَّ رَبَّ جِبْرَائِيل ومِيكَائِيل وإسرَافِيل، فاطِرَ السَّمَاواتِ والأرض عالِم الغيْب والشهَادَةِ، أنت تحْكم بين عِبَادِكَ فِيمَا كَانوا فِيه يَخْتلفون، اهدِنِي لما اخْتلف فِيه مِن الحق بإذنك، إنك تهدِي مَن تشاءُ إلى صِرَاطٍ مستقيم) [1].

وكذلك يدعو المسلم به طلبا لبيان ما أغلق عليه من الأمور

(١) مسلم في صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل ١/٥٣٤ (٧٧٠).

والمسائل العلمية، أو ما خفي عليه أو ضاع منه مما لا يجده من أموره الشخصية، فيقول: اللهم بين لي كذا، أو بين لي في مسألة كذا.. ويسمي ما يشاء.

وقد صح أن النبي ﷺ دعا فقال في شأن المتلاعنين: (اللهمَّ بين) [١]. ودعا عمر بن الخطاب ﷺ في الخمر فقال: (اللهمَّ بين لنا في الخمْرِ بيانا شِفاءً) [٢].

ومن ثم فإن المسلم يدعو بما شاء مما يناسب اسم الله المبين، لاسيما إن كان مظلوما ولا يجد دليلا لبراءته، أو كان عاجزا عن بيان حجته؛ فالدعاء بالاسم أن يذكره في دعائه يتقرب به إلى ربه طلبا لحاجته، كقوله: اللهم أنت الحق المبين، فرج كربي، وارفع الظلم عني.

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه المبين مجاهدته لنفسه ليبقى باديا بسمت الإيمان وأخلاق القرآن، كما أنه يصدع بالحق ولا يخاف جائرا ولا سلطان، لأن غير الله أيا كان بقاؤه بإبقاء الله وقدرته، فالموحد لله في اسمه المبين يحب ظهور الحق ولو على لسان خصومه، كما قال الإمام الشافعي: (ما ناظرت أحدا وأحببت أن يخطئ، بل أن يوفق ويسدد ويعان، ويكون عليه من الله رعاية وحفظ، وما كلمت أحدا قط وأنا أبالي أن يظهر الحق على لساني أو لسانه) [٣].

---

(١) البخاري في الطلاق، باب قول النبيﷺ لو كنت راجما ٥/ ٢٠٣٤ (٥٠٠٤).
(٢) رواه أبو داود في كتاب الأشربة، باب في تحريم الخمر ٣/٣٢٥ (٣٦٧٠).
(٣) حلية الأولياء ٩/ ١١٨، وفيض القدير شرح الجامع الصغير ٣/٩٠.

٣٦- القوي

قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ الشورى:١٩.

القوي ﷻ هو الموصوف بالقوة المطلقة،لا يغلبه غالب ولا يمنعه مانع، ولا يرد قضاءه راد ولا يدفعه دافع، وهو القادر على إتمام فعله القوي في بطشه وأخذه، له الخلق والأمر في ملكه، قوي في ذاته لا يعتريه ضعف أو قصور، قيوم لا يتأثر بوهن أو فتور، ينصر من نصره ويخذل من خذله، كتب الغلبة لنفسه ورسله وجند وحزبه.

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله القوي ما صح عن النبي ﷺ أنه قال: (مَن تعارَّ مِن الليْل فقال: لا إلهَ إلا الله وحْدَه لا شرِيكَ له، له الملك وله الحمْدُ وهو على كل شيْءٍ قدِيرٌ؛ الحمْدُ لله، وسُبْحان الله، ولا إلهَ إلا الله، والله أكْبَرُ ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثمَّ قال: اللهمَّ اغفِر لي، أو دَعا استجِيبَ، فإن توضَّأ وصَلى قبلت صَلاته) [(١)].

وثبت من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (مَن أكَل طعامًا ثمَّ قال: الحمْدُ لله الذي أطعمني هَذا الطعامَ ورزَقنِيه مِن غيْرِ حولٍ مِني ولا قوةٍ غفِرَ له مَا تقدمَ مِن ذنبه ومَا تأخر، ومَن لبسَ ثوبًا فقال: الحمْدُ لله الذي كساني هَذا الثوبَ ورزَقنِيه مِن غيْرِ حولٍ مِني ولا قوةٍ

(١) البخاري في التهجد، باب فضل من تعار من الليل فصلى ١/٣٨٧ (١١٠٣).

غفِرَ له مَا تقدمَ مِن ذنبه ومَا تأخر) (١).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه القوي أن يتعزز بقوة الله، فيصدع بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم، وأن يسَخر قوته في طاعة الله ومحبته، ويأخذ أحكام الكتاب بمنتهى عزمه واستطاعته، وألا يظلم أحدا وكله الله برعايته وأن يعتبر بفعل الله وقدرته فيمن أهلكهم بعدله وحكمته، وصح من حديث أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: (المؤمِن القوِي خيْرٌ وأحبُّ إلى الله مِن المؤمِنِ الضَّعِيفِ، وفِي كل خيْرٌ، احْرِصْ على مَا يَنفعُكَ، واستعِن بالله ولا تعْجِزْ، وإن أصَابَكَ شيءٌ، فلا تقل: لو أني فعلت كَان كَذا وكَذا، ولكِن قل: قدَرُ الله ومَا شاءَ فعل، فإن لو تفتحُ عمَل الشيْطانِ) (٢).

٣٧- المتين

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ الذاريات:٥٨.

المتين سبحانه هو القوي في ذاته الشديد الواسع الكبير المحيط، فلا تنقطع قوته ولا تتأثر قدرته، فالمتين هو القوي الشديد المتناهي في القوة والقدرة، الذي لا تتناقص قوته ولا تضعف قدرته، والذي لا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعبٌ، فالله ﷻ من حيث إنه بالغ القدرة تامها قوي، ومن حيث إنه شديد القوة متِين.

---

(١) رواه أبو داود في كتاب اللباس ٤/٤٢ (٤٠٢٣)، صحيح الجامع (٦٠٨٦).
(٢) رواه مسلم في القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز ٤/٢٠٥٢ (٢٦٦٣).

واسم الله المتين يدعو به كل مؤمن ضعيف أو مهزوم أو مقهور أو مظلوم أن يعينه الله ويقويه ويمنحه ويعطية، وأن يفرغ عليه صبرا ويخرجه من كل بلاء شديد وقع فيه، وصح من حديث شداد بن أوس ﷺ أنه قال: كَان رَسُول الله ﷺ يُعلمنا أن نقول: (اللهمَّ إني أسألكَ الثبَات فِي الأمر، وأسألكَ عزيمَة الرُّشدِ، وأسألكَ شُكْرَ نِعْمَتك وحُسن عِبَادَتك، وأسألكَ لسَانًا صَادِقًا وقلبًا سَليمًا، وأعُوذ بكَ مِن شرِّ مَا تعْلم، وأسألكَ مِن خيْرِ مَا تعْلم، وأستغفِرُكَ مِمَّا تعْلم، إنك أنت علام الغُيُوب) [١].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه المتين ثبات المؤمن على إيمانه وعقيدته، ويقينه أن توحيد العبودية لله هو سبيل سعادته، فلا يحيد أبدا عن توجيه النبي ﷺ وسنته، مهما تعددت به أنواع البلاء، ومهما تقلبت أحواله بين السراء والضراء، والذي وحد الله ﷻ في اسمه المتين قوي العزيمة في الأخذ بالأحكام ذو نظرة حكيمة في قضايا الإسلام، ومع متانته في الدين ينبغي أن يوغل فيه برفق فيكون وسطا حكيما لينا حليما في دعوته للآخرين.

٣٨- الحي

قال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ الفرقان:٥٨.

---

(١) الترمذي في الدعوات ٥/٤٧٦ (٣٤٠٧)، وانظر السلسلة الصحيحة (٣٢٢٨).

الحي سبحانه هو الدائم في وجوده الباقي حيا بذاته على الدوام أزلا وأبدا، لا تأخذه سنة ولا نوم، وهذا الوصف ليس لسواه، فأي طاغوت عبد من دون الله، إن كان حيا فحياته تغالبها الغفلة والسنات، وإن قاومها وأراد البقاء عددا من الساعات، فإن النوم يراوده ويأتيه فضلا عن حتمية الموت الذي سيوافيه، فلا ينفرد بكمال الحياة ودوامها باللزوم إلا الحي القيوم.

ومن الدعاء باسم الله الحي ما صح عن النبي ﷺ أنه قال: (مَن قال: أستغفِرُ اللهَ الذي لا إلهَ إلا هو الحيُّ القيُّوم وأتوبُ إليْه، غفِرَ له وإن كَان فرَّ مِن الزَّحْف) (١).

ومن حديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول: (اللهمَّ لكَ أسلمْت وبكَ آمَنت وعليْكَ توكَّلت، وإليْكَ أنبْت، وبكَ خاصَمْت اللهمَّ إني أعُوذ بعزتك لا إلهَ إلا أنت أن تضلني، أنت الحيُّ الذي لا يَموت والجِن والإنسُ يَموتون) (٢).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الحي أن يوجه حياته على أنه في دار ابتلاء سيعقبها سؤال وجزاء، وأن الملك لله في البدء عند إنشاء الخلق فلم يكن من الإحياء سواه، وكذلك الملك له عند زوال الأرض لأن المنفرد بالحياة هو لله، فالموحد لا ينسب الملك لغيره إلا على سبيل

---

(١) أبو داود في كتاب الصلاة، باب في الاستغفار ٢/٨٥ (١٥١٧)، صحيح الترغيب والترهيب (١٦٢٢).

(٢) مسلم في الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ٤/ ٢٠٨٦ (٢٧١٧).

الأمانة والابتلاء، ويستعين بربه في السراء والضراء، ولا يشرك به في المحبة والخوف والرجاء، أو يتوجه إلى غيره بالاستغاثة والدعاء؛ لأن الدعاء يستلزم إثبات الحياة بالضرورة، والحياة أصل لوصف العلم والغنى والقدرة والسمع والبصر والقوة والمشيئة والعزة والعظمة، وغير ذلك مما هو لازم لإجابة الدعاء، وقد نفي الله ذلك عن الأنداد جميعها لأنها أموات غير أحياء.

ومن أعظم الجرم أن يقتل المسلم نفسه يئسا من الحياة وقد علم أن المنفرد بالإحياء والإماتة هو الله، بل قد نهى النبي ﷺ عن مجرد تمني الموت فكيف بعظم الإثم في الانتحار.

٣٩- القيوم

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ البقرة:٢٥٥.

القيوم سبحانه هو القائم بنفسه الباقي بكماله ووصفه على الدوام أزلا وأبدا دون تغير أو تأثير، والقائم بتدبير أمور خلقه في إنشائهم وتولي أرزاقهم وتحديد آجالهم وأعمالهم، وهو العليم بمستقرِّهم ومستودعهم، وهو الذي يقوم به كل موجود حتى لا يُتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلا بقيوميته وإقامته له .

ومن الدعاء باسم الله القيوم ما صح من حديث أنس ﷺ في الدعاء باسم الله الأعظم: (اللهمَّ إني أسألكَ بأن لكَ الحمْدَ لا إلهَ إلا

أنت المنان بَدِيعُ السَّمَاواتِ والأرض يَا ذا الجَلال والإكْرَامِ يَا حيٌّ يَا قيُّوم إني أسألكَ) [(١)].

ومن حديث أنس بن مالك ﷺ أنه قال: (كَان النبي ﷺ إذا كَرَبه أمْرٌ، وفي رواية أخرى إذا حزبه أمر قال: يَا حيُ يَا قيُّوم برَحْمَتك أستغيث) [(٢)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه القيوم يقينه أن الله ﷻ قائم بالقسط والتدبير ومنفرد بالمشيئة والتقدير، عنده خزائن كل شيء، لا ينزله إلا بقدر معلوم، وأنه كفيل بأمره ورزقه فاعتمد الموحد على ربه في كل شيء، ووثق به دون كل شيء، وقنع منه بأدنى شيء، وصبر على ما ابتلاه به، فلا يطمع في سواه، ولا يرجو إلا إياه، ولا يشهد في العطاء إلا مشيئته، ولا يرى في المنع إلا حكمته، ولا يعاين في القبض والبسط إلا قدرته وقيوميته، فيكثر من دعائه وذكره، لاسيما إذا حزبه هم أو لحقه كرب.

٤٠- العلي

قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء ٢/٧٩ (١٤٩٥)، صحيح أبي داود ١/٢٧٩ (١٣٢٦) ومشكاة المصابيح (٢٢٩٠).

(٢) الترمذي في كتاب الدعوات، باب يا حي ٥/٥٣٩ (٣٥٢٤)، وانظر صحيح الجامع (٤٧٧٧).

ﭐلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ البقرة:٢٥٥.

العلي سبحانه هو الذي علا بذاته فوق جميع خلقه، فاسم الله العلي دل على علو الذات والفوقية، فهو سبحانه عال على عرشه بكيفية حقيقية معلومة لله مجهولة لنا، ودائما ما يقترن اسم الله العلي باسمه العظيم، وكذلك عند ذكر العرش والكرسي.

ولما ذكر الله إعراض الخلق عن عبادته أعلم نبيه ﷺ في أعقاب ذلك أنه الملك الذي لا يزول عن عرشه بإعراض الرعية كشأن الملوك من خلقه، لأنه المستغني بذاته، الملك في استوائه لا يفتقر إلى أحد في قيام ملكه أو استقراره.

ومن ثم قال لنبيه ﷺ : ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ التوبة:١٢٩.

والآيات كثيرة وواضحة في إثبات علو الذات والفوقية، والثابت الصحيح أن معاني العلو عند السلف ثلاثة معان دلت عليها أسماء الله المشتقة من صفة العلو، فاسم الله العلي دل على علو الذات، واسمه الأعلى دل على علو الشأن، واسمه المتعال دل على علو القهر.

ومن الدعاء باسم الله العلي ما صح من حديث عبادة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (مَن تعارَّ مِن الليْل فقال حِين يَستيقِظ: لا إلهَ إلا الله وحْدَه لا شرِيكَ له، له الملك وله الحمْدُ وهو على كل شيء قدِيرٌ، سُبْحان الله، والحمْدُ لله ولا إلهَ إلا الله، والله أكْبَرُ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي

العظِيمِ، ثمَّ دَعا: رَب اغفِر لي غفِرَ له) [١].

ومن حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (من قال حين يأوي إلى فراشه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، غفرت له ذنوبه أو خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر) [٢].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه العلي توحيد الله بتعظيمه وطاعته، والدعوة إلي محبته وعبوديته، لاسيما إذا أيقن أن النفع في ذلك يعود عليه لا على ربه، وأن الله غني في علوه لا يفتقر إلى أحد من خلقه، وأنه مهما مدحناه وأثنينا عليه فهو أعلى من وصفنا، وأجل من مدحنا، لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، هو أهل الثناء والمجد، ومدحه وتوحيده أحق ما قال العبد، وإذا كانت الملائكة في السماء تخشع عند سماع قوله، وتفزع عند إلقاء وحيه فحري بالعبد أن يخشع لسماع قوله ويلين قلبه عند ذكره، وأن يتذلل بين يدي مولاه فيركن إليه، ويعتمد عليه، ثقة في أنه العلى ولا علي على الإطلاق سواه.

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الدعاء ١٢٧٦/٢ (٣٨٧٨)، وانظر صحيح أبي داود ٣٣٥/١ (٣١٢٨)، والكلم الطيب (٤٣).
(٢) صحيح الترغيب والترهيب (٦٠٧).

٤١- العظيم

قال الله تعالى: ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٥٢ ﴾ الحاقة:٥٢.

العظيم سبحانه هو الذي جاوزَ قدْرُه حدود العقل لجلالته وعظمته، وجل عن تصور الإحاطة بكنهه وحقِيقته، فهو العظيم الواسع الكبير في ذاته وصفاته، فعظمة الذات دل عليها سعة كرسيه السماوات والأرض. أما عظمة الصفات فالله ﷻ له علو الشأن فيها، ليس كمثله شيء في كل ما وصف به نفسه في كتابه وسنة نبيه ﷺ .

وإذا كان عرشه سبحانه قد وصفه بالعظمة وخصه بالإضافة إليه والاستواء عليه، فما بالك بعظمة من استوى عليه، وينبغي أن نعلم أن عظمة الله في ذاته لا تكيَّف ولا تحدُّ لطلاقة الوصف وعجزنا عن معرفته، فنحن لم نر الله ولم نر له مثيلا.

ومن الدعاء باسم الله العظيم ما صح عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (كَلمتانِ خفِيفتانِ على اللسَانِ، ثقِيلتانِ فِي المِيزَانِ حبيبتانِ إلى الرَّحْمَنِ، سُبْحان الله العظِيمِ سُبْحان الله وبحمْدِهِ) [(١)].

وصح من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال: (أعُوذ بالله العظِيمِ وبوجْهه الكَرِيمِ وسُلطانه القدِيمِ

(١) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح ٥/٢٣٥٢ (٦٠٤٣).

مِن الشيْطانِ الرَّجِيمِ) [١].

ومن حديث عبد الله بن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (اللهمَّ اجْعل فِي قلبي نورًا، وفِي بَصَرِي نورًا، وفِي سَمْعِي نورًا، وعن يَمِينِي نورًا، وعن يَسَارِي نورًا، وفوقِي نورًا، وتحتِي نورًا، وأمَامِي نورًا، وخلفِي نورًا، وعظمْ لي نورًا) [٢]. (اللهمَّ احفظنِي مِن بين يَدَي، ومِن خلفِي وعن يَمِينِي، وعن شِمَالِي، ومِن فوقِي، وأعُوذ بعظمَتك أن أغتال مِن تحْتِي) [٣].

وصح من حديث ابن مسعود ﷺ أنه قال: (إذا كان على أحدكم إمام يخاف تغطرسه أو ظلمه فليقل: اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، كن لي جارا من فلان بن فلان وأحزابه من خلائقك أن يفرط علي أحد منهم أو يطغى، عز جارك وجل ثناؤك ولا اله إلا أنت) [٤].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه العظيم تعظيمه حدود الله وشعائره باتباع النبي ﷺ في ذلك؛ لأنه ليس بعد تعظيم النبي ﷺ لربه

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب فيما يقوله الرجل ثم دخوله المسجد ١/١٢٧ (٤٦٦)، وانظر صحيح أبي داود (٤٤١).
(٢) رواه مسلم في صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل ١/٥٢٥ (٧٦٣).
(٣) رواه أبو داود في الأدب، باب ما يقول إذا أصبح ٤/٣١٨ (٥٠٧٤)، صحيح الترغيب والترهيب (٦٥٩).
(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد، باب إذا خاف السلطان ١/٢٤٧ (٧٠٧).

تعظيم، فالصحابة ﷺ الذين عاصروه هم سلفنا الصالح، وهم الذين آمنوا بخبر الله وصدقوه ونفذوا أمره وأحبوه، ففي باب الخبر كالصفات وسائر الغيبيات أثبتوا ما أثبته الله لنفسه وما أثبته رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، وفي باب الأمر أطاعوا ربهم عن محبة وتعظيم، يسارعون إلى مرضاته، ويغارون على حرماته، ويؤدون الواجبات ويسارعون في الخيرات حتى أصبحت المباحات لديهم طاعات وقربات تشهد بتوحيدهم لله وعبوديته وتعظيمه ومحبته.

٤٢- الشكور

قال الله تعالى: ﴿ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ التغابن:١٧.

الشكور سبحانه هو الذي يزكو عنده القليل من أعمال العباد، ويضاعف لهم الجزاء فيثيب الشاكر على شكره، ويرفع درجته ويضع عنه وزره، فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر إحسانه إليه، وشكر الحق للعبد ثناؤه عليه بذكر طاعته له.

والشكور سبحانه هو أولى بصفة الشكر من كل شكور بل هو الشكور على الحقيقة؛ فإنه يعطي العبد ويوفقه لما يشكره عليه، ويشكر القليل من العمل والعطاء فلا يستقله، ويشكر الحسنة بعشر أمثالها إلى

أضعاف مضاعفة، ويشكر عبده بأن يثني عليه بين ملائكته وفي ملئه الأعلى، ويلقي له الشكر بين عباده، ويشكره بفعله، فإذا ترك له شيئا أعطاه أفضل منه، وإذا بذل له شيئا رده عليه أضعافا مضاعفة، وهو الذي وفقه للترك والبذل، وشكره على هذا وذاك.

ومن الدعاء بما يناسب اسمه الشكور قول سليمان ﷺ: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾ النمل:١٩. وقوله: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ١٥﴾ الأحقاف:١٥.

وصح أن رسول الله ﷺ أخذ بيد معاذ ﷺ وقال له: (يا معاذ والله إني لأحبك، والله إني لأحبك، فقال: أوصِيكَ يَا معاذ لا تدَعن في دُبُر كل صَلاة تقول: اللهمَّ أعِني على ذكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسنِ عِبَادَتك) [١].

وصح أيضا من حديث شداد بن أوس ﷺ أنه قال: (كَان رَسُول الله ﷺ يُعلمنا أن نقول: اللهمَّ إني أسألكَ الثبَات في الأمر، وأسألكَ عزيمَة الرُّشدِ، وأسألكَ شُكْرَ نِعْمَتك وحُسن عِبَادَتك، وأسألكَ لسَانًا صَادِقا وقلبًا سَليمًا وأعُوذ بكَ مِن شرِّ مَا تعْلم، وأسألكَ مِن خيْرِ مَا

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب في الاستغفار ٢/٨٦ (١٥٢٢)، صحيح الجامع (٧٩٦٩).

تعلم، وأستغفِرُكَ مِمَّا تعْلم إنك أنت علام الغُيُوب) [١].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الشكور أن يشكر الله بالقلب واللسان والجوارح، فشكر القلب هو تصور النعمة والاعتراف بها إلى المنعم، والعزم على تصديق خبره وطاعة أمره، وشكر اللسان هو الثناء على المنعم بذكر فضله ومنته وحمده على نعمته، وأما شكر الجوارح فهو خضوعها وانقيادها واستسلامها بالاستجابة لأحكام عبوديته.

٤٣- الحليم

قال تعالى: ﴿ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾ البقرة:٢٦٣.

الحليم سبحانه هو الذي يمهل ولا يهمل، بل يتجاوز عن الزلات، ويعفو عن السيئات، فهو سبحانه يمهل عباده الطائعين ليزدادوا من الطاعة والثواب، ويمهل العاصين لعلهم يرجعون إلى الطاعة والصواب.

ولو أنه عجل لعباده الجزاء ما نجا أحد من أليم العقاب، ولكن الله ﷻ هو الحليم ذو الصَّفحِ والأناةِ، استخلف الإنسان في أرضه واسترعاه، واستبقاه إلى يوم موعود وأجل محدود، فأجل بحلمه عقاب الكافرين، وعجل بفضله ثواب المؤمنين .

(١) السلسلة الصحيحة (٣٢٢٨).

ومن الدعاء باسم الله الحليم ما صح من حديث ابن عباس ﷺ أنه قال: (كَان النبي ﷺ يَدْعُو عِندَ الكَرب، لا إلهَ إلا الله العظِيم الحليم، لا إلهَ إلا الله رَبُّ السَّمَاواتِ والأرض رَبُّ العرشِ العظِيمِ) [(١)].

(اللهمَّ عافِنِي فِي جَسَدِي وعافِنِي فِي بَصَرِي واجْعله الوارِث مني، لا إلهَ إلا الله الحليم الكَرِيم، سُبْحان الله رَب العرشِ العظِيمِ والحمْدُ لله رَب العالِمِين) [(٢)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الحليم أن يكون الموحد حليما صبورا يتأنى في رأيه وحكمه، ويفكر في قوله وفعله ليتخير ما هو أنفع له وللآخرين، وأن يوسع صدره ويكظم غيظه إن أساء إليه أحد من الحاقدين، ويبادر بالاعتذار والتوبة والاستغفار إن أساء لأحد من المسلمين، فإن الله حليم يحب الحلم والأناة. وقد صح أن النبي ﷺ قال لأشج بن عبد القيس ﷺ: (إن فِيكَ خصلَتيْنِ يُحِبهمَا الله، الحِلم والأناة) [(٣)].

وثبت أيضا أن النبي ﷺ قال: (إن الله يحب الغني الحليم المتعفف، ويبغض البذيء الفاجر السائل الملحّ) [(٤)].

---

(١) رواه البخاري في الدعوات، باب الدعاء ثم الكرب ٥/٢٣٣٦ (٥٩٨٥).

(٢) رواه الترمذي في كتاب الدعوات ٥/٥١٨ (٣٤٨٠)، وقد ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ٦/٤١٩ (٢٩١٧).

(٣) رواه مسلم في الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله ١/٤٨ (١٧).

(٤) صحيح الترغيب والترهيب (٨١٩).

٤٤- الواسع

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ البقرة:١١٥.

الواسع سبحانه هو الذي وسع علمه جميع المعلومات، ووسعت قدرته جميع المقدورات ووسع سمعه جميع المسموعات، ووسع رزقه جميع المخلوقات، فله مطلق الجمال والكمال في الذات والصفات والأفعال، وهو الكثيرُ العطاءِ يده سحاء الليل والنهار، وسعت رَحْمَته كل شيء، وهو المحيط بكل شيء.

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله الواسع قول شعيب ﷺ: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَاۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ الأعراف:٨٩.

وقوله ﷻ عن حملة العرش: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾﴾ غافر:٧/٨.

وصح من حديث عوف بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ صلى على جنازة فقال: (اللهمَّ اغفِر له وارحمه، وعافِه واعْف عنه، وأكْرِمْ نزُله

ووسعْ مدْخله، واغسِله بالماءِ والثلجِ والبَرَدِ ونقه مِن الخطايَا كَمَا نقيْت الثوبَ الأبيض مِن الدنسِ، وأبْدِله دَارًا خيْرًا مِن دَارِه، وأهلا خيْرًا مِن أهله، وزَوجًا خيْرًا مِن زَوجِه وأدْخِله الجَنة، وأعِذه مِن عذاب القبْرِ، أو مِن عذاب النار) [1].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الواسع أن يوسع العبد على نفسه وإخوانه، ويسأل الله بواسع كرمه وإحسانه أن يوسع عليه في صبره وإيمانه، وأن يثق في سعة الرزق مهما طالت أيام بلائه وامتحانه، فإن الله واسع العطاء، واسع الغنى، واسع الفضل، وسعة كرمه وفضله لا تتناقض مع حكمته وعدله، بل هو سبحانه يضع فضله مواضعه لسعته ورحمته، ويمنعه من ليس من أهله لعدله وحكمته.

٤٥- العليم

قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ١٣٧﴾ البقرة:١٣٧.

العليم سبحانه هو الذي عَلِم ما كان، وما هو كائن، وما سيكون، وما لم يكن كيف يكون، أحاط عِلمه بجميع الأشياء ظاهرها وباطِنها، دقِيقها وجليلها، فما من صغيرة وكبيرة في خلقه إلا وتعلقت بعلمه، فعلمه بالشيء قبل كونه هو سر الله ﷻ في خلقه، ضن به على عباده،

(١) رواه مسلم في الجنائز، باب الدعاء للميت ٢/٦٦٢ (٩٦٣).

لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهذا علم التقدير، ومفتاح ما سيصير إلى يوم الفصل عند تقرير المصير، من هم أهل الجنة ؟ ومن هم أهل السعير؟ فكل أمور الغيب قدرها سبحانه في الأزل، ومفتاحها عنده وحده ولم يزل.

وكذلك علمه بالشيء وهو في اللوح المحفوظ بعد كتابته، وقبل إنفاذ أمره ومشيئته، فالله تعالى كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة، ثم علمه سبحانه بالشيء حال كونه وتنفيذه، ووقت خلقه وتصنيعه، فهو الذي يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد، وهو الذي يعلم ما يلج في الأرض، وما يخرج منها، وما ينزل من السماء، وما يعرج فيها، وما من صغيرة ولا كبيرة إلا تولاها من فوق عرشه. ثم علمه سبحانه بالشيء بعد كونه وتخليقه وإحاطته بالفعل بعد كسبه وتحقيقه، فالله ﷻ عالم بما كان وما هو كائن وما سيكون وما لو كان كيف يكون على ما اقتضته حكمته البالغة .

ومن الدعاء باسم الله العليم قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝١٢٧﴾ البقرة:١٢٧.

وقوله لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٠٠﴾ الأعراف:٢٠٠.

وقد صح من حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أعُوذ

بالله السَّمِيعِ العليمِ مِن الشيْطانِ الرَّجِيمِ مِن هَمْزِه ونفخِه ونفثه) [(١)].

ومن دعاء النبي ﷺ: (اللهمَّ رَبَّ جِبْرَائِيل ومِيكَائِيل وإسرَافِيل، فاطِرَ السَّمَاواتِ والأرض عالم الغيْب والشهَادةِ أنت تحْكم بين عِبَادِكَ فِيمَا كَانوا فِيه يَخْتلفون، اهدِنِي لما اختلف فِيه مِن الحق بإذنك إنك تهدِي مَن تشاءُ إلى صِرَاطٍ مستقيم) [(٢)].

ومن آثار توحيد المسلم لله ﷻ في اسمه العليم تقديمه هدي الله على ما يراه باجتهاده وهواه، وتقديم حكمه على حكم من سواه؛ لأن العاقل يعلم أنه من الأمور البديهية أن القوانين الوضعية من قبل المشرعين في المجالس التشريعية مهما بلغت في كمالها فلن تصل إلى كمال المنهج في الشريعة الإسلامية؛ فشتان بين علم البشر ومقارنته بالعليم سبحانه وتعالى؛ فالإنسان مهما بلغ علمه أو علا شأنه في سن القوانين عندما يضع تشريعا أو تعديلا لا يراعي المصلحة في الدنيا على وجه الكمال، ولا ينظر بأي حال من الأحوال إلى المصير عند البعث والمآل، فلا يراعي عند وضع قوانينه قضية النعيم الأبدي أو العذاب الحتمي، ومن ثم تخرج أحكامه قاصرة لقصور مدركاته العلمية والعقلية، أما الأحكام التكليفية التي حملتها النصوص القرآنية النبوية فهي صادرة عن العليم المتوحد في الأسماء والصفات الذي أحاط بكل

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك ١/٢٠٦ (٧٧٥)، وانظر صحيح أبي داود ١/١٤٨ (٧٠١).

(٢) مسلم في صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل ١/٥٣٤ (٧٧٠).

شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فمن توحيد الله في اسمه العليم أن يتخير العبد منهج الله منهجا له في الحياة؛ هذا فضلا عن كون القوانين المخالفة لشرع الله هي حكم بغير ما أنزل الله.

ومن آثار توحيد الله في اسمه العليم أن يتواضع العالم لربه؛ فيتصاغر في نفسه مقدار علمه توحيدا لله في علمه، وأنه مهما بلغ علمه ففوق كل ذي علم عليم، ومن ثم يحرص على دوام التذلل له والافتقار، ويبلغ العلم ولا يجحده عند السؤال، ويزداد بعلمه قربة لربه لأن التقوى مفتاح العلم بالله كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢)﴾ البقرة:٢٨٢.

٤٦- التواب

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠)﴾ البقرة:١٦٠.

التواب سبحانه هو الذي يقبل التوبة عن عباده حالا بعد حال، فما من عبد عصاه وبلغ عصيانه مداه، ثم رغب في التوبة إليه إلا فتح له أبواب رحمته، وفرح بتوبة وعودته ما لم تغرغر النفس أو تطلع الشمس من مغربها.

والتواب هو الذي يرجع إليه تيسير أسباب التوبة لعباده مرة بعد

أخرى، بما يُظهره لهم من آياته، ويسوق إليهم من تنبيهاته، ويطلعهم عليه من تخويفاته وتحذيراته، حتى إذا اطلعوا بتعريفه على خطر المعاصي والذنوب استشعروا الخوف بتخويفه فعادوا إلى التواب لعله يغفر ويتوب، فتوبة الله على عبده نوعان: إذن وتوفيق وإلهام، وقبول وإثابة وإكرام.

ومن الدعاء باسم الله التواب ما صح من حديث ابن عمر ﷺ أنه قال: (كنا لنعُدُّ لرَسُول الله ﷺ في المجْلسِ الواحِدِ مِائة مَرةٍ: رَب اغفِر لي وتبْ علي إنك أنت التوابُ الرَّحِيم) (١).

ومن حديث عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (مَن توضَّأ فأحْسَن الوُضُوءَ ثمَّ قال: أشهَدُ أن لا إلهَ إلا الله وحْدَه لا شرِيكَ له وأشهَدُ أن محمَّدًا عبْدُه ورَسُوله، اللهمَّ اجْعلنِي مِن التوابين واجْعلنِي مِن المتطهرِين، فتِحت له ثمَانِيَة أبْواب الجنة يَدْخُل مِن أيِّهَا شاء) (٢).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه التواب أن يسارع بالتوبة دون تأخيرها، فيقلع عن الذنب ندما على تفريط النفس بسوء أدبها وتقصيرها، ويعزم عزما أكيدا ألا يعود إلى مخالفة أحكام العبودية التي خلق لتنفيذها، فالله ﷻ تواب يعيد العبد الصادق في توبته إلى سابق

---

(١) الترمذي في الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس ٥/٤٩٤ (٣٤٣٤)، وانظر صحيح ابن ماجة ٢/٣٢١ (٣٠٧٥)، والسلسلة الصحيحة (٢٦٠٣).
(٢) رواه الترمذي في كتاب الطهارة، باب فيما يقال بعد الوضوء ١/٧٨ (٥٥)، صحيح الجامع (٦١٦٧).

وده ومحبته، إذا أقلع وندم واعتذر وقدم، وكان حاله ينطق بالضعف والمسكنة، وأن الذنب إنما كان بغلبة من الشيطان، أو قوة من وسواس النفس بالعصيان، وأنه لم يكن منه ما كان عن استهانة بحقه ﷻ ولا جهلا بقدره، ولا إنكارا لاطلاعه على سره، ولا استهانة بوعيده، وأنه طامع في مغفرته متكل على عفوه، وحسن ظنه بربه ورجاء لكرمه وطمعا في سعة حلمه، فهذا مقتضى التوبة الصادقة وتوحيد الله في اسمه التواب .

٤٧- الحكيم

قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ آل عمران:١٨.

الحكيم سبحانه هو المتصف بحكمة حقيقية عائدة إليه، وقائمة به كسائر صفاته، والتي من أجلها خلق فسوى، وقدر فهدى، وأسعد وأشقى وأضل وهدى، ومنع وأعطى، فهو المُحكِمُ لخلق الأشياء على مقتضى حكمته، وهو الحكيم في فعله وخلقه حكمة تامة اقتضت صدور هذا الخلق، ونتج عنها ارتباط المعلول بعلته والسبب بنتيجته، وتيسير كل مخلوق لغايته، وإذا كان الله ﷻ يفعل ما يشاء ولا يرد له قضاء، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، إلا أنه الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضعها ويعلم خواصها ومنافعها ويرتب أسبابها ونتائجها، فكما لا يخرج مقدور عن علمه ومشيئته وقضائه وقدرته،

فهكذا لا يخرج شيء عن عدله وحكمته، فمصدر ذلك الحكمة التي دل عليها اسمه الحكيم.

ومن الدعاء باسم الله الحكيم ما ورد في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٥ ﴾ المتحنة:٥.

وثبت أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: (علمْنِي كَلامًا أقوله، قال: قل لا إلهَ إلا الله وحْدَه لا شرِيكَ له، الله أكْبَرُ كَبيرًا، والحمْدُ لله كثيرًا، سُبْحان الله رَب العالِمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكِيمِ، قال: فهَؤُلاءِ لربي، فمَا لي ؟ قال: قل اللهمَّ اغفِر لي وارحمني واهدِنِي وارزقنِي) [(١)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الحكيم اختياره لمنهج الله هاديا ودليلا، فيسعد به ولا يرضى عنه بديلا، لعلمه ويقينه أنه الأعلى شأنا والأسمى قدرا وكمالا، بل لا وجه للمقارنة بين منهج من وضع العبد ورؤيته وآخر من وحي خالقه، فالذي وحد الله في اسمه الحكيم هو العبد الرباني المؤمن النقي التقي الولي الذي يسمع بسمع الله، ولا يسمع إلا ما يرضيه، ويبصر بنور الله فلا يرى إلا ما يرضيه .

ومن آثار الاسم أيضا أن يدعو المسلم إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يتصف بالبصيرة والوسطية في عقيدته وعبادته ودعوته للكتاب والسنة.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء٤/٢٠٧٢ (٢٦٩٦).

٤٨- الغني

قال الله تعالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ الحج: ٦٤.

الغني سبحانه هو المستغني عن الخلق بذاته وصفاته وسلطانه، والخلق جميعا فقراء إلى إنعامه وإحسانه، فلا يفتقر إلى أحدٍ في شيءٍ وكل مخلوق مفتقر إليه، وهذا هو الغنى المطلق ولا يُشارِكهَ فيه غيرُه.

والغني أيضا هو الذي يُغني من يشاءُ من عِباده على قدر حكمته وابتلائه، وأي غني سوى الله فغناه نسبي مقيد، أما غنى الحق سبحانه فهو كامل مطلق.

ومهما بلغ المخلوق في غناه فهو فقير إلى الله لأنه سبحانه المنفرد بالخلق والتقدير والملك والتدبير، فهو المالك لكل شيء المتصرف بمشيئته في خلقه أجمعين، يعطي من يشاء ما يشاء من فضله، وقسم لكل مخلوق ما يخصه من حياته ورزقه، عطاؤه لا يمتنع، ومدده لا ينقطع وخزائنه ملأى لا تنفد، واتصاف غير الله بالغنى لا يمنع كون الحق متوحدا في غناه وهذا واضح معلوم مضطرد في جميع أوصافه بدلالة اللزوم.

ومن الدعاء باسم الله الغني ما ثبت من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في دعاء الاستسقاء أن النبي ﷺ قال: (وقدْ أمَرَكم الله ﷻ أن تدْعُوه ووعدَكمْ أن يَستجِيبَ لكمْ، ثمَّ قال: الحمْدُ لله رَب

العالمِين الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلكِ يَومِ الدِّين، لا إلهَ إلا الله يَفعل مَا يُرِيدُ، اللهمَّ أنت الله لا إلهَ إلا أنت، أنت الغنِي ونْحن الفقرَاءُ، أنزل عليْنا الغيْث، واجْعل مَا أنزَلت لنا قوة وبَلاغا إلى حِينٍ) [١].

وصح من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول إذا أوى إلى فراشه: (اللهمَّ رَبَّ السَّمَاواتِ ورَبَّ الأرض ورَبَّ كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراَةِ والإنجِيل والقرآن، أعُوذ بكَ مِن شرِّ كل ذي شر أنت آخِذ بناصِيتَه، أنت الأول فليْسَ قبْلكَ شيء، وأنت الآخِرُ فليْسَ بَعْدَكَ شيء، وأنت الظاهرُ فليْسَ فوقكَ شيء، وأنت البَاطن فليْسَ دُونك شيء، اقض عني الديْن واغنِني مِن الفقرِ) [٢].

وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يقول في دعائه: (اللهمَّ إني أعُوذ بكَ مِن الكَسَل والهَرَمِ والمأْثمِ والمغرَمِ، ومِن فِتنة القبْرِ وعذاب القبْرِ ومِن فِتنة النارِ وعذاب النارِ، ومِن شرِّ فِتنة الغِنى، وأعُوذ بكَ مِن فِتنة الفقرِ، وأعُوذ بكَ مِن فِتنة المسِيحِ الدجَّال، اللهمَّ اغسِل عني خطايَاي بمَاءِ الثلجِ والبَرَدِ، ونق قلبي مِن الخطايَا كَمَا نقيْت الثوبَ الأبيض مِن الدنسِ، وبَاعِدْ بينِي وبين خطايَايَ كَمَا

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الاستسقاء باب رفع اليدين في الاستسقاء ١/٣٠٤ (١١٧٣)، والحاكم في المستدرك كتاب الاستسقاء ١/٤٧٦ (١٢٢٥)، صحيح أبي داود ١/٢١٧، وصحيح الجامع (٢٣١٠).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب ما يقال عند النوم ٤/٣١٢ (٥٠٥١)، وصحيح الجامع (٤٤٢٤).

بَاعدْت بين المشرِقِ والمغرِب)[١].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الغني حسن إدراكه لمعنى الغنى الفعلي، فمن أغناه الله من فضله فإن غناه الحقيقي أن يخضع لربه ويتواضع لخلقه، ويعلم أنه مستخلف في أرضه مبتلى في ملكه؛ فيرد الفضل لربه، ويشكره على نعمه، لعلمه أن الله متوحد في غناه.

وأما أثر الاسم على من ابتلاه الله بالمنع فهو ظهوره بمظهر الغنى تعففا عن سؤال غير الله، وعلمه أن الغنى غنى النفس، ولا يمنعه تعففه أن يأخذ بالأسباب طلبا للفضل وزيادة في الأجر وحفاظا على النعمة، لتقوية النفس والأمة على جهادها في الدعوة إلى الله.

٤٩- الكريم

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦)﴾ الانفطار:٦.

الكريم سبحانه هو الواسع في ذاته وصفاته وأفعاله، من سعته وسع كرسيه السماوات والأرض، ومن سعة عرشه وصف بالكرم، وهو سبحانه الكريم له المجد والعزة، والرفعة والعظمة والعلو والكمال فلا سميَّ له كما قال: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (٦٥)﴾ مريم:٦٥.

وهو الذي كرَّم الإنسان لما حمل الأمانة فشرفه وابتلاه واستخلفه في أرضه وأستأمنه في ملكه، وفضله على كثير من خلقه تفضيلا.

---

(١) رواه البخاري في الدعوات، باب التعوذ من عذاب القبر ٥/٢٣٤١ (٦٠٠٧).

وهو الذي بشر عباده المؤمنين بالأجر الكريم الواسع والمغفرة الواسعة والرزق الواسع وهو الجواد الذي لا ينفذ عطاؤه ولا ينقطع سحاؤه، الذي يعطي ما يشاء لمن يشاء وكيف يشاء بسؤال وغير سؤال، وهو الذي لا يمن إذا أعطى فيكدر العطية بالمن، وهو سبحانه يعفو عن الذنوب ويستر العيوب ويجازي المؤمنين بفضله، ويجازي العصاة بعدله، فأي كرم في الوجود يسمو إلى كرمه ؟

ومن الدعاء باسم الله الكريم ما صح من حديث علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: (قال لي رَسُول الله ﷺ: ألا أعلمكَ كَلماتٍ إذا قلتهن غفرَ الله لكَ وإن كنت مَغفورًا لكَ، قال: قل لا إلهَ إلا الله العليُّ العظِيم، لا إلهَ إلا الله الحليم الكَرِيم، لا إلهَ إلا الله، سُبْحان الله رَب العرشِ العظِيمِ) [(١)].

وكان النبي ﷺ إذا دخل المسجد قال: (أعُوذ بالله العظِيمِ وبوجْهه الكَرِيمِ، وسُلطانه القدِيمِ مِن الشيْطانِ الرَّجِيمِ، فإذا قال ذلكَ قال الشيْطان: حُفِظ مِني سَائِرَ اليَوم) [(٢)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الكريم أن يتحلى بوصف الكرم والسخاء والجود والعطاء، لعلمه أن الكريم هو الله، ولذلك ينفق ابتغاء وجهه ولا يخش على نفسه الفقر أبدا فإن خزائن الله لا تنفذ.

---

(١) الترمذي في الدعوات ٥/٥٢٩ (٣٥٠٤) وانظر صحيح الجامع (٢٦٢١).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب يقوله عند دخول المسجد ١/١٢٧ (٤٦٦) صحيح الترغيب (١٦٠٦).

وقد صح من حديث أنس بن مالك ﷺ: (أن رَجُلا سَأل النبي ﷺ غنمًا بين جَبَلَيْنِ؟ فأعْطاه إيَّاه فأتى قومَه فقال: أيْ قوم أسلموا فوالله إن محمَّدًا ليُعْطِي عطاءً مَا يَخاف الفقرَ؛ فقال أنسٌ: إن كَان الرَّجُل ليُسلم مَا يُرِيدُ إلا الدُّنيَا فمَا يُسلم حتى يَكون الإسلام أحبَّ إليْه مِن الدُّنيَا ومَا عليْهَا) (١).

٥٠- الأحد

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ الإخلاص:١.

وصح من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (قال الله تعالى: كذبني ابن آدمَ ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيُبه إيايَ فقوله لن يعيدني كما بدأنِي، وليس أول الخلق بأهون عليَّ من إعادته، وأما شتمه إيايَ فقوله اتخذ الله ولدا، وأنا الأحد الصمدُ، لم ألدْ ولم أولد، ولم يكن لي كفوا أحد) (٢).

والأحد سبحانه هو المنفرد بذاته ووصفه المباين لغيره، فالأحدية هي الانفراد ونفي المثلية، وتعني انفراده سبحانه بذاته وصفاته وأفعاله عن الأقيسة والقواعد والقوانين التي تحكم ذوات المخلوقين وصفاتهم وأفعالهم؛ فلا مثيل له فنحكم على كيفية أوصافه من خلاله ولا يستوي مع سائر الخلق فيسري عليه قانون أو قياس أو قواعد تحكمه

(١) رواه مسلم في الفضائل، باب ما سئل رسول الله ٤/١٨٠٦(٢٣١٢).
(٢) رواه البخاري في باب تفسير قوله: قل هو الله أحد ٤/١٩٠٣ (٤٦٩٠).

كما تحكمهم، لأنه المتصف بالتوحيد المنفرد عن أحكام العبيد.

ومن الدعاء باسم الله الأحد ما صح من حديث بُرَيْدَة ﷺ أنه قال: (سَمِع النبي ﷺ رَجُلا يَقول: اللهمَّ إني أسألكَ بأنك أنت الله الأحد الصَّمَدُ الذي لمْ يَلدْ ولمْ يُولدْ ولمْ يَكن له كفوا أحدٌ، فقال رَسُول الله: لقدْ سَأل اللهَ باسمِه الأعظم الذي إذا سُئِل به أعْطى وإذا دُعِيَ به أجَابَ) [1].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الأحد تعظيم العبد لربه تعظيما يدعوه إلى تنفيذ أمره وتصديق خبره، ولا يقدم على قول الله ورسوله ﷺ ما استحسنه برأيه وعقله، فيعتقد أن ما أخبر الله به عنه نفسه ظاهر في حقه، يخصه وحده دون غيره، ويفرق بين النصوص التي تدل على المخلوق وتلك التي تدل على الخالق .

ومعلوم أننا لم نر الله ﷻ ولم نر له شبيها أو مثيلا، والشيء لا يعرف إلا برؤيته أو برؤية نظيره، فوجب على من وحد الله في اسمه الأحد ألا أن يطبق قوانين الجاذبية الأرضية على استواء الله على عرشه، أو على حملة العرش، أو يطبق مقاييسنا الزمانية على نزول الله إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل، لأن ذلك ينطبق على الخلق ولا ينطبق على الخالق، فهو سبحانه أحد منفرد عن قوانين البشر وأحكامهم .

---

(١) رواه ابن ماجه في الدعاء، باب اسم الله الأعظم ١٢٦٧/٢ (٣٨٥٧)، وانظر صحيح ابن ماجة ٣٢٩/٢ (٣١١١).